BOBST LIBRARY
3 1142 02887 3951

NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

74-962290

توفيق الحكيم

إيزيس

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩١٩٣٧٧
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابوري بالحلمية الجديدة

PJ
7828
.K52
.I7
c.1

كتب للمؤلف ... نشرت باللغة العربية

١ ــ محمد . ١٩٣٦
٢ ــ شهرزاد . ١٩٣٤
٣ ــ عودة الروح ١٩٣٣
٤ ــ أهل الكهف ١٩٣٣
٥ ــ تحت شمس الفكر ١٩٣٨
٦ ــ أشعب . ١٩٣٨
٧ ــ عهد الشيطان . ١٩٣٨
٨ ــ براكسا: أو مشكلة الحكم ١٩٣٩
٩ ــ راقصة المعبد . ١٩٣٩
١٠ ــ نشيد الإنشاد . ١٩٤٠
١١ ــ حمار الحكيم . ١٩٤٠
١٢ ــ سلطان الظلام ١٩٤١
١٣ ــ من البرج العاجي ١٩٤١
١٤ ــ تحت المصباح الأخضر ١٩٤٢
١٥ ــ تأملات في السياسة ١٩٥٤
١٦ ــ بجاليون . ١٩٤٢
١٧ ــ الأيدي الناعمة ١٩٥٤
١٨ ــ لعبة الموت . ١٩٥٧
١٩ ــ حماري قال لي . ١٩٣٨
٢٠ ــ أشواك السلام ١٩٥٧
٢١ ــ رحلة إلى الغد . ١٩٥٧
٢٢ ــ رحلة الربيع والخريف ١٩٦٤
٢٣ ــ يوميات نائب في الأرياف ١٩٣٧
٢٤ ــ عصفور من الشرق ١٩٣٨
٢٥ ــ سليمان الحكيم ١٩٤٣
٢٦ ــ زهرة العمر . ١٩٤٣
٢٧ ــ الرباط المقدس ١٩٤٤
٢٨ ــ شجرة الحكم . ١٩٤٥
٢٩ ــ الملك أوديب . ١٩٤٩
٣٠ ــ مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
٣١ ــ فن الادب . ١٩٥٢
٣٢ ــ عدالة وفن ١٩٥٣
٣٣ ــ أرني الله . ١٩٥٣
٣٤ ــ عصا الحكيم ١٩٥٤
٣٥ ــ التعادلية . ١٩٥٥
٣٦ ــ إيزيس . . ١٩٥٥
٣٧ ــ الصفقة . . ١٩٥٦
٣٨ ــ المسرح المنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
٣٩ ــ السلطان الجائر ١٩٦٠
٤٠ ــ ياطالع الشجرة ١٩٦٢
٤١ ــ الطعام لكل فم ١٩٦٣
٤٢ ــ سجن العمر . ١٩٦٤
٤٣ ــ شمس النهار . ١٩٦٥
٤٤ ــ مصير صرصار ١٩٦٦
٤٥ ــ الورطة . . ١٩٦٦
٤٦ ــ ليلة الزفاف . ١٩٦٦
٤٧ ــ قالبنا المسرحي . ١٩٦٧

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد

ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج ليكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل إديسون لاتين) وترجم إلى الانجليزية ونشرت مختارات منه فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كراون) بنيويورك فى عام ١٩٤٥

عودة الروح

ترجم ونشر بالروسية فى لينجراد عام ١٩٣٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار «فاسكيل» للنشر ، وبالانجليزية ، نشرت مختارات منه فى لندن عام ١٩٤٢

يوميات نائب فى الأرياف

ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الانجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ وترجم إلى الإسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١

أهل الكهف

ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فيت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الايطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦

(تابع) الكتب التى نشرت باللغة الأجنبية

عصفور من الشرق } ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى . ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن } ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان « مذكرات قضائى شاعر » عام ١٩٦١

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

للك أوديب : » » » » » » »

سليمان الحكيم : » » » » » » »

نهر الجنون : » » » » » » »

عرف كيف يموت : » » » » » » »

المخرج : » » » » » » »

بيت النمل » » » » » » »
وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

مشكلة الحكم : » » » » » » ١٩٥٤

السياسة والسلام : » » » » » » »

الشيطان فى خطر : » » » » » » »

بين يوم وليلة » » » » » » »
وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣

العش الهادئ : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤

أريد أن اقتل : » » » » » » »

(تابع) الكتب التى نشرت باللغة الأجنبية

الساحرة	ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس	عام ١٩٥٤
دقت الساعة	» » » » » »	»
أنشودة الموت	» » » » » » وبالأسبانية فى مدريد	» عام ١٩٦٣
لو عرف الشباب	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس	عام ١٩٥٤
الكنز	: » » » » » »	»
رحلة إلى الغد	: » » » » » »	١٩٦٠
الموت والحب	: » » » » » »	»
السلطان الحائر	» » » » » » وبالإيطالية فى روما	» عام ١٩٦٤
ياطالع الشجرة	: ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن	عام ١٩٦٦ (فى دار نشر اكسفورد يونيفرستى بريس)

[الترجمات الفرنسية عن دار نشر «نوفيل إديسيون لاتين» بباريس]

الفصل الأول

المنظر الأول

« شاطىء النيل فى موضع يكثر فيه الغاب والبردى ... وقد احمر الأفق مؤذنا بشروق الشمس ... وخلا المكان إلا من بعض الفلاحات يسرن بما يحملن إلى السوق ، إذا بفلاحة شابة تعترض الطريق . . . . . »

الفلاحات : « للفلاحة » لماذا رجعت ؟ ...

الفلاحة : شيخ البلد على باب السوق ، خطف منى أوزتى ...

فلاحة عجوز : خطفته النماسيح ! ... أهو هناك الساعة ؟ ! ... نحن ما بكرنا هكذا الا لنفلت من يده ...

الفلاحة : ما من أحد يفلت اليوم من يده ...

العجوز : معى بطة أريد أن أشترى بها قمحا ...

الفلاحة : لا تذهبى ! ...

العجوز : ماذا جرى اليوم فى البلد ؟ ! ... ما كان يحدث هذا من قبل ! ...

فلاحة : حتى الشكاوى اليوم لا تفيد ... لقد لجأت جارة لى إلى الكاتب توت ، فخور لها شكوى منذ أسبوع وما من صدى ! ...

فلاحة أخرى : وحتى التعاويذ لا تنفع ... لقد صنع لى الساحر توت تعويذة ... وما من جدوى ! ...

فلاحة : كيف ذلك ؟ ... إن تعاويذ توت وعقاربه تنفع دائماً ... لا أنسى يوم اختفت عنزتى ، وجئت إليه فى هذه النواحى ... فأنت دائماً تجدينه هاهنا فى هذه النواحى التى يكثر فيها القصب والبردى ... لأنه يصنع من القصب مزاميره وأقلامه ، ومن البردى قراطيسه وأوراقه ...

الفلاحة : أصنع لك تعويذة نافعة ؟ ...

الفلاحة الأخرى : ما رأيت أنفع منها ... لقد وجدت بعدها عنزتى المفقودة ... عادت من تلقاء نفسها إلى الدار ...

الفلاحة : نعم ... إنه ساحر ماهر ! .. ما قولك فى أن أذهب إليه ليحضر لى الأوزة المخطوفة ؟ ! ...

الفلاحات : فلنذهب إليه جميعنا ليحمينا من شيخ البلد ! .. هيا بنا ... هيا بنا ... « يتحركن للانصراف ما عدا العجوز ... »

الفلاحات : « للعجوز » ألا تذهبين معنا يا خالة ؟ ...

العجوز : لا ... سأذهب أنا إلى السوق ، ليس معى غير بطة واحدة ... أستطيع أن أخفيها فى صدرى ...

الفلاحات : « يذهبن وهن يصحن مناديات » توت .. أين أنت يا توت ؟ ! ...

« العجوز تخفى بطتها فى صدرها ...
وما تكاد تهيأ للنهوض حتى يظهر شيخ البلد
آتيا من الجهة الأخرى . . . . . »

شيخ البلد : « باحثا حوله » أين تلك الفلاحة التى هربت من السوق ؟ ..

العجوز : « مضطربة وقد فوجئت » شيخ البلد !! ...

شيخ البلد : لماذا اضطربت لمرآى أيتها العجوز ؟ ! ... أين تلك الفلاحة الهاربة ؟ ! ...

العجوز : لم أبصر أحداً ...

شيخ البلد : إنها تحمل أوزاً ...

العجوز : لم أشاهد أوزاً ولا بطا ...

شيخ البلد : « يفحصها بعينه » وأنت ماذا تحملين ؟ ...

العجوز : « بهدوء وقد تماسكت » تريد أن تعرف ماذا أحمل ؟ . .

شيخ البلد : نعم بالصدق والحق » .

العجوز : أحمل شيئاً لى وحدى ...

شيخ البلد : تكلمى ولا تخافى ... ماذا تحملين ؟...

العجوز : أحمل فقرى وهمى وعجزى !...

شيخ البلد : حقاً هذا حمل تحملينه أنت وحدك ... ولكننك تدركين معنى سؤالى ... لست أسألك عن هذا الحمل الذى تحملينه أنت وحدك ... إنما أسألك عن الحمل الآخر الذى يصلح أن يحمله معك غيرك ؟!...

العجوز : لا أحمل شيئا آخر ...

شيخ البلد : أتقولين الصدق ؟...

العجوز : ما كذبت فى حياتى قط !...

« صوت البطة تصيح من صدرها . . »

شيخ البلد : صوت من هذا !...

العجوز : « مرتبكة » أى صوت تعنى !...

شيخ البلد : صوت الصدق الذى خرج الآن من صدرك ... لا تخفيه ... لا تخنقيه ... دعيه ينطلق من صدرك حراً طائراً ...

العجوز : « متلعثمة » طائراً ؟!...

شيخ البلد : مصفقاً بجناحيه ... فرحا بالنجاة من هذا الصدر المغلق ... شأن كل سر مكتوم فى الصدور ... أخرجيه إلى الهواء ... إلى النور ... هلمى ! ... أسرعى !...

العجوز : « تخرج البطة » خذها !... إنها كل ما أحمل ...

شيخ البلد : « وهو يتناول البطة » أرأيت ؟... هأنتذى تحملين شيئاً آخر غير فقرك !... فلنتعاون إذن على حمل الثقل لأخفف عنك ... أنت تحملين فقرك ، وأنا أحمل بطتك !...

العجوز : « متنهدة » إنها كل ما أملك . . . أردت أن أشترى بها قمحاً أصنع منه فطيرة لحفيدى اليتيم !...

شيخ البلد : أنا أيضاً يتيم ... ثق من ذلك !... وعندما أقول شيئاً يجب أن تصدقيه . . . إنى ما كذبت فى

حياتى قط ... إلى اللقاء فى السوق القادمة أيتها العجوز الصادقة !...

« يذهب حاملا البطة وتنهض العجوز تلطم خديها وتنصرف فى الاتجاه الذى سارت فيه زميلاتها الفلاحات منذ قليل ... ولا تمضى لحظة حتى تسمع أصوات مزامير خافتة تخرج من الغاب ... ثم يظهر سبعة رجال على رؤوسهم قلانس كأنها أذناب العقارب ، وفى آذانهم أقلام من القصب ، وهم ينفخون فى المزامير ، ماعدا سابعهم ويدعى « مسطاط » وقد تخلف عن صفهم . . . . . »

العقارب : « ينشدون وهم يسيرون فى شبه رقص : »

نحن العقارب السبع
هكذا يسمونا... لأننا
نجيد المسع
وفى أسنان أقلامنا
ترياق وسموم

مسطاط : « صائحاً بهم » حان وقت الشروق ...

واليوم يوم السوق

ونحن نرقص فى الطريق

بين ظالم ومظلوم

وسارق ومسروق

العقارب : « ينشدون ، حان وقت الشروق

واليوم يوم السوق ... إلخ

« ثم يذهبون تاركين مسطاط يلتفت خلفه
كمن ينتظر أحداً . . . وعندئذ يظهر توت
من بين الغاب . . . . . »

توت : أسرع يا مسطاط ! ... إنهم قد سبقونا ...

مسطاط : لن أذهب ...

توت : لمـــاذا ؟...

مسطاط : أيعجبك ياتوت هذا الذى يحدث من شيخ البلد ؟!...
أكان يحدث مثل هذا من قبل ؟!...

توت : ليس هذا من شأننا ... فلنلحق بإخواننا ، لنرفه
عن أهل السوق بمزاميرنا !...

مسطاط : أهل السوق ليسوا اليوم فى حاجة إلى مزاميرنا ... إنهم فى حاجة إلى معونتنا ، ونحن نختبىء هنا خلف هذا الغاب ، ونهرب ممن ينادينا ...

توت : ماذا تريد أن نصنع لهؤلاء ؟!... لقد تعبت من صنع التمائم والتعاويذ ... إنى لست بساحر ... إنى فنان ... سحرى هو فنى ... ولكنهم لا يريدون أن يفهموا ذلك ... هؤلاء السذج !... إنهم يصرون على تسميتى الساحر ، ويلحون فى طلب التعاويذ والتمائم ... وقد تركتهم فى وهمهم ... ولكنهم تمادوا ... كل حامل قلم عندهم ساحر ... هؤلاء الجهلاء !...

مسطاط : إنهم على صواب !...

توت : ماذا تقول ؟...

مسطاط : كل حامل قلم ساحر .. لماذا لا يكون الأمر كذلك ؟!..

توت : أنت أيضاً تقول هذا يا مسطاط ؟!... أنت الذى

تدرى حقيقة عملنا ...

مسطاط : قد يكون لشكوى نكتبها بإخلاص وإيمان فعل السحر ...

توت : كتبنا وما من أذن سمعت ! ..

مسطاط : لأنها لم تصل إلى الآذن التى يجب أن تسمع !... أنت تعلم ذلك يا توت ... إنها لا يمكن أن تقع اليوم إلا فى يد المشكو ... وأنت تعلم أيضاً من هو المتصرف الحقيقى فى البلد اليوم !...

توت : نعم مع الأسف ... طيفون هو المتصرف الحقيقى ...

مسطاط : هو وحده الذى يدير من قصره ، كل شئون المملكة ، بينما شقيقه الطيب حاكمنا أوزيريس ... مشغول عن الحكم با كتشافاته واختراعاته ...

توت : نعم .. كلنا يقولها ببساطة : ولكن أجبنى أنت : هل فى ذلك لوم عليه ؟!...

مسطاط : ومن الذى يلومه ؟!... أنا آخر من يلومه ... إن علم

وابتكاراته هى وحدها فى نظرى ، كما تعلم ... التى درت الخير على هذا البلد... لولاه ما استطاع الفلاح أن يزرع ، ولا حضارتنا أن تكون ... من ينكر أنه مخترع المحراث والشادوف، ومشيد الجسور والقناطر.. ولكن الأمر الذى لا ينكر أيضا هو أنه ترك شئون الحكم إلى شقيق داهية ماكر يعمل ليصطنع الأنصار ويستميل أشياخ البلد ويتركهم ينهبون الشعب ...

« يسمع صوت صياح ونداء . . . »

الصوت : من بعيد ، توت ا... أين أنت يا توت ؟!...

توت : هذه امرأة تنادينى ... هلم بنا نهرب ا...

مسطاط : نهرب ؟.. نهرب من مثل هذا النداء الفاجع ؟!...

توت : تلك امرأة ولا شك فقدت بطة أو خطفت منها عنزة ... هذا هو كل النداء الفاجع ... إنى أعرفهن ... أعرف هؤلاء النسوة ا...

مسطاط : فليكن ا... ليس من حقنا الهرب ممن يطلبنا ا...

المرأة : « صائحة من بعيد » توت ا... ياتوت ا...

توت : « متأهباً للهروب » إنى ذاهب ... ابق أنت إذا شئت ما دام الأمر يروق لك ...

مسطاط : « يمسك به » لن تذهب ا .. سنبقى معاً .. وسنواجهها » ونعمل من أجلها شيئاً ...

« تظهر امرأة تخفى وجهها بنقاب أسود »

المرأة : توت ا... انجدنى ا...

توت : تكلمى وأسرعى ا ... ماذا خطف منك ؟ ... ماذا فقدت ؟ا...

المرأة : زوجى ...

توت : ماذا تقولين ؟ا... زوجك ؟ا...

المرأة : نعم ... زوجى ...

توت : أعترف أنى لم أكن أتوقع ذلك ... المسألة خرجت عن نطاق البطة والأوزة والعنزة ا... وصرنا إلى ما هو أكبر من ذلك حجماً وقدراً ... » يلتفت إلى

زميله ، أيعجبك هذا يا مسطاط ؟! ...

المرأة : لا تسخر يا توت ... الأمر أخطر مما تظن ! ...

مسطاط : صدقت المرأة ! ... إن فقد زوج ليس بالأمر الذى يدعو إلى السخرية ...

المرأة : وأى زوج لو علمتم ؟! ... أتدرى يا توت من هو الرجل الذى جئت إليك من أجله ؟ ...

توت : من هو ؟ ...

المرأة : أوزيريس ...

توت : ماذا أسمع ؟! ...

المرأة : نعم ... هو أوزيريس ...

توت : أوزيريس الملك ؟! ...

المرأة : « تخلع نقابها » نعم .. زوجى ...

توت : « وهو ينظر إليها » إيزيس ! ...

إيزيس : أنت تعرفى جيداً ... إنى ما كنت أجئ إليك فى مثل هذه الساعة إلا لأن الذى حدث يستوجب

القلق ... بل أكثر من القلق .. قلبي يحدثني ، وقلما يخطىء قلبي ، ان كارثة توشك أن تقع إن لم تكن قد وقعت بالفعل ...

توت : ماذا حدث لأوزيريس ؟! ... تكلمي ! ...

ايزيس : خرج من قصره البارحة ولم يعد حتى الساعة ! ...

توت : هذا أمر لا أحسبه يدعو إلى كل هذا القلق ! ... لعله شغل باختراع جديد أو كشف أخير ، واستغرقه العمل فنسى نفسه ونسى الوقت ... هذا يحدث له أحيانا ... وأنت تعلمين ذلك حق العلم ... إنه في هذه الأيام ، كما بلغنا ، مشغول بابتكار ساقية جديدة تخرج من الماء أضعاف ماتخرج السواقي القائمة ... من يدريك ؟ ... قد يكون الساعة في مكان ما على النيل يجرى تجربة من تجاربه ...

إيزيس : لا ... لم يذهب إلى عمل من أعماله ... لقد دعاه أخوه « طيفون » إلى وليمة عشاء ... وقد ذهب

بمفرده إلى قصر أخيه ...

توت : وهل سألت عنه فى هذا القصر ؟ ...

إيزيس : سألت ، فأظهر لى أخوه الدهشة ، وقال لى إنه غادر القصر فى منتصف الليل ، ووعدنى بأن يأمر بالبحث عنه فى كل مكان ...

توت : انتظرى إذن نتيجة البحث ...

إيزيس : أهذا كل ما تنصحنى به ؟! .. ألهذا جئت إليك يا توت ؟! .. لتلقى إلى بهذه الكلمة ؟! ... لتقول لى : انتظرى ! ... أنتظر حتى يبحث لى « طيفون » عن زوجى ؟! ...

توت : تريدين أن تبحثى عن زوجك بنفسك ؟ ...

إيزيس : هذا واجبي ...

توت : إذن افعلى ! ...

إيزيس : هذا ما أفعل ... ولهذا جئت إليك التمس المعونة ...

توت : إنى رهن إشارتك .. ولكن كيف أستطيع أن

فى مسألة كذه ...

إيزيس : تستطيع ... إن فى قدرتك السحرية ...

توت : عجباً ! ... أنت أيضاً تقولين هذا ؟ ! ..

إيزيس : وأى غرابة فى ذلك ؟ ! ...

توت : تلجئين إلى السحر ؟ ! ..

إيزيس : ألجأ إلى كل وسيلة تدلنى على مكان زوجى ! ..

توت : تفعلين مثل أولئك الفلاحات الساذجات ، ممن يصدقن أنى أصنع المعجزات ؟ ! ...

إيزيس : وأى فارق بينى وبينهن ؟ ! ... ألست منهن ؟ ! ... إنى امرأة مثل الأخريات ... عندما نفقد شيئاً عزيزاً فإنا نلتمس المعجزة حيث تكون ..

توت : كل ما أستطيع هو أن أكتب لك شكوى أو تعويذة ... أما الشكوى فلا محل لها ، لأن الذى بيده الحكم الآن قد وعدك خيراً ، وأما التعويذة فإنى أعارحك ، لما أعلمه من حيلتك ، إنها ليست

هى التى ستعثر على زوجك ...

إيزيس : « بألم » لماذا تحطم أملى فيك ؟...

توت : أردت أن أبصرك بالحقيقة .. فى مقدورى أن أكتب لك تعاويذ وتمائم ، كما أفعل للآخرين عندما يلحون ، فأذعن لأريح رأسى ، ثم يدهشنى بعد ذلك قولهم انهم يجدون بها أحياناً ما يفقدون ... أتريدين أن أصنع لك ذلك ؟!... ثق أن هذا ليس بعمل جدى .. إن عملى الجدى حقاً تلك المزامير التى أصنعها من القصب .. هى وحدها التى تحوى كل السحر ...

مسطاط : « متدخلا » لا ... ولا هذه أيضا ... إن السحر ليس فى المزامير ...

توت : فيم إذن ؟...

مسطاط : فى الإيمان الذى قد تلقيه أحياناً فى النفوس ...

توت : ربمـــا ...

مسطاط : « لإيزيس » إيزيس ... أرجوك أن أتيطل بالرأى ...

معجزتك ليست عند توت ولا عندى ... إنها عندك أنت ! ...

إبزيس : عندى أنا ؟ ! ...

مسطاط : نعم ... فى قلبك ... اصغى إلى قلبك وحده ! ... هو الذى يدلك ... هو الذى يقول لك إن زوجك فى أمان أو فى كرب .. بماذا يهمس لك قلبك الآن ؟ ...

إبزيس : « كالمخاطبه لنفسها » انه فى كرب ...

مسطاط : هل يهمس لك أيضاً بأن أحداً أراده بسوء ؟ ! ...

إبزيس : لست أتهم أحداً ... ولكن « طيفون » ... وهذا لم يعد بالسر الخافى ...

توت : ماذا تريدين بهذا التلميح ؟ ! أرأيت يا مسطاط ؟ ! ... ألم أقل لك فلنهرب ؟ ! ... إن الأمر سيصل إلى اتهام « طيفون » ... وسيسفر عن نزاع على الحكم بين شقيقين ... وسنجد أنفسنا بذلك قد جررنا إلى صميم السياسة ! ...

مسطاط : إذا كان لـ « طيفون » يد حقا فى الأمر فإن هذا لأدعى ...

توت : أدعى إلى ماذا ؟ ! ...

مسطاط : إل أن نقف بجانب هذه السيدة ! ...

توت : « صائحا » ياللكارثة ! ... أتدرى معنى ماتقول أيها المجنون ؟ ! ... تريد أن تدخلنا فى حرب ضد « طيفون » ؟ ! ...

مسطاط : وما الذى يخيفك ؟ ... من يحمل قلمك ، مم يخاف ؟ ! ...

توت : قلمى للتسجيل لا للحرب ...

مسطاط : قلمك المحتاجين إليه ...

توت : أتريد أن تخرجنى من صناعتى ؟ ! ... أنا توت المسجل ... ألاتعرف أن صناعتى هى أنى حامل القلم المسجل ... لا أناصر أحداً ولا أحارب أحداً ... أنا توت المسجل ... المسجل ... المسجل ... أسجل كل شىء ... ولاشأن لى بأحد ...

مسطاط : لا شأن لك بأحد ؟ ! ...

توت : « صائحا » نعم ... وأقولها بأعلى صوتى ؟ ...

ايزيس : « ناهضة » لا داعى إلى رفع صوتك يا توت ! ...
لقد سمعت وفهمت .. وأشكرك .. سأذهب وحدى
للبحث عن زوجى ... سأعمل وحدى ! ...
سأجاهد وحدى ! ...

« تنصرف ... ويطرق توت ، بينما
يشيعها مسطاط بالنظر الآسف الحزين ...
ثم لا يلبث أن ينتفض ناهضا . . . . .

توت : « ملتفتا إليه » ماذا دهاك ؟ ! ... إلى أين ؟ ...

مسطاط : سأعاونها أنا ...

توت : ابق مكانك ! ...

مسطاط : ما من قوة تمنعنى ...

توت : لن يمنعك غير رأيك ... رأيك أنت الذى أبديته منذ
قليل ... ألست القائل إن معجزتها هى فى قلبها ؟ ...
دعها تواجه مصيرها بنفسها ... ليظهر معدن عزمها ...

المنظر الثانى

« عين المنظر على شاطىء النيل ... ولكن الليل قد خيم على المكان ... يظهر فى الظلام شيخ البلد البدين وهو يسير بحذر ثم يلتفت إلى الخلف ، ويشير بيده فيظهر أربعة أشخاص يحملون صندوقاً كبيراً وخلفهم رجل تبدو عليه هيئة الأمر والنهى هو طيفون . . . . . »

شيخ البلد : « فى صوت خافت » هنا ... فى هذا الموضع من النيل يكثر الغاب والبردى كما ترون ...

طيفون : ألم يرنا أحد ونحن خارجون من القصر بهذا الصندوق ! ...

شيخ البلد : فى مثل هذا الوقت من الليل والظلام دامس ؟! ... إن هذا لمن المستحيل ! ...

طيفون : خيرا صنعنا إذن بانتظارنا حتى يخيم الليل ...

شيخ البلد : كل الخير أيها الملك ...

طيفون : لست بالملك بعد ... لا تكن عجولا ... إن الأمور يجب أن تسير خطوة خطوة ... قبل كل شيء يجب التخلص من هذا الصندوق ...

شيخ البلد : هنا دغل الغاب والبردى سيخفيه عن الأنظار إلى أن يجرفه التيار ...

طيفون : افعلوا ...

شيخ البلد : « مشيراً إلى الرجال » تقدموا بحملكم وألقوا به هنا ... بهدوء ... بغير أن تحدثوا صوتاً ...

« الرجال يقومون بإلقاء الصندوق حيث أشار شيخ البلد . . . . . »

طيفون : نعم بهدوء ... هكذا تتم دائماً الأمور الناجحة ، لأن الهدوء مظهر من مظاهر الأمر الطبيعي ... ونحن نريد أن يسير كل شيء سيراً طبيعياً ...

شيخ البلد : ما من شك أن الأمر طبيعي ... أليس من الطبيعي لرجل مشغول بصنع ساقية أن يكون

على حافة النيل ؟... فإذا دهمه الظلام أليس من الطبيعى أن تزل قدمه ؟... وإذا زلت قدمه ، أليس من الطبيعى أن يجرفه التيار ؟... وإذا جرفه التيار أليس من الطبيعى أن يختفى عن الوجود ؟...

طيفون : نعم هذا ما ينبغى أن ينشر ويذاع فى البلد منذ الغد ...

شيخ البلد : منذ الليلة ...

طيفون : إن له أنصاراً ... لا تنس ذلك !...

شيخ البلد : من عامة الناس ... نعم ... وهم مشتتون هنا وهناك ... ولكن أنصارنا نحن أشد تنظيما ... وهم من الرؤساء ...

طيفون : أشياخ البلاد ... أأنت واثق منهم جميعاً ؟...

شيخ البلد : جميعاً ... ثقتى بنفسى ... أولم تتركهم يثرون ... إنهم يذكرون لك ذلك ... كلهم يدين لك بالولاء ...

طيفون : كل شىء على ما يرام إذن ...

شيخ البلد : إن براعتك أيها الملك قد حسبت لكل شيء حسابا... فلنطمئن كل الاطمئنان ...

طيفون : ومع ذلك ... عندما يعلن الخبر فهناك من سيرتاب فى الأمر كل الارتياب ...

شيخ البلد : من تعنى ؟...

طيفون : زوجته على الأقل !...

شيخ البلد : إيزيس !...

طيفون : طرقت أبوابى فجر اليوم تسألنى عن زوجها ... ولمحت فى عينيها معانى غريبة لم تعجبنى ...

شيخ البلد : إنها امرأة ... ماذا تستطيع امرأة ؟!!...

طيفون : إنها ليست مع ذلك بالهينة ... أنت لاتعرفها ...

شيخ البلد : إنها امرأة بمفردها ...

طيفون : ولكنها صلبة كالصخرة ... ستبحث عن زوجها فى كل ركن ... وستطرق كل باب ... وستسأل كل حى ... إنها ستثير لنا المتاعب ...

شيخ البلد : سأسد عليها الطرق ... اتركها لى ...

طيفون : تركتها لك ... إن أمامى عملا جسيما ... الحكم يقظة دائمة ، والحاكم يجب أن يكون كالذئب ينام بعين مفتوحة ، ومن ينعس بملء جفنيه كالأطفال وكشقيقى ، فإنه قد يصلح كاهنا أو عالما ، ولكنه لا يصلح حاكما ... والآن هلم بنا ... هل انتهوا؟ ...

شيخ البلد : « وهو ينظر إلى موضع البردى » نعم ... وقد فرغوا ، ولم يبق للصندوق أثرها هنا ... قد حمله التيار ...

طيفون : « متجها نحو النيل » إلى الأبدية يا أوزيريس ! ... يا شقيقى العزيز ! ... فى قلبى حزن من أجلك ... ولكن الملك لمن يعرف كيف يناله ... فاغفر لى ! ...

شيخ البلد : هلم بنا أيها الملك ! ...

طيفون : هيا بنا ...

« ينصرفان وينصرف خلفهما الرجال
الأربعة ويخلو المكان لحظة ... وإذا بغلام
يظهر من الجهة الأخرى متسللا فى حذر وهو
يشير لغلام آخر خلفه . . . . . .

الغلام الأول : « هامسا » تعال ... لقد مروا بهذا المكان ... إنى واثق ...

الغلام الثانى : تقول إنهم كانوا يحملون صندوقاً ...

الغلام الأول : نعم ... نعم ... صندوق كبير جميل ... براق كأنه من الذهب ...

الغلام الثانى : ترى ماذا يوجد فى هذا الصندوق ؟ ...

الغلام الأول : لا أدرى ... لابد أن يكون فيه أشياء جميلة ...

الغلام الثانى : ومن هم هؤلاء الأشخاص ؟ ...

الغلام الأول : لا أعرف ... خيل إلى مع ذلك أنى لمحت معهم رجلا بدينا مثل شيخ البلد ...

الغلام الثانى : إنهم ليسوا إذن بلصوص يحملون

مسروقا ما دمت تقول إن شيخ البلد معهم ...

الغلام الأول : لا أدرى من هم ...

الغلام الثانى : ولكن ... لماذا يأتون بصندون إلى هذا المكان المنعزل ؟!...

الغلام الأول : لقد رأيتهم من بعيد يقفون هنا لحظة ... ولم أجرؤ على الاقتراب منهم ...

الغلام الثانى : ربما جاءوا يخفون الصندوق هنا ... تعال نبحث ...

الغلام الأول : إنى خائف ...

الغلام الثانى : ممن تخاف أيها الجبان ؟!...

الغلام الأول : لست جباناً ... ولكن ...

الغلام الثانى : لا ترتعد هكذا ... المكان كما ترى ... وما من أحد هنا غيرنا ...

الغلام الأول : هب أننا وجدنا الصندوق ... ماذا نفعل ؟...

الغلام الثانى : يالك من أحمق !... صندوق جميل كما تقول ، فيه أشياء جميلة ... ألا نفتحه لنرى ما فيه ؟!...

الغلام الاول : لنرى مافيه فقط ... لا لنسرق ...

الغلام الثانى : طبعاً ... ومن قال إننا سنسرق ما بداخله ؟...

الغلام الاول : فلنبحث عنه إذن .. ولنسرع !...

الغلام الثانى : نعم ... فلنسرع !.. إنه لا شك فى هذا الدغل من الغاب ...

الغلام الاول : « صائحاً وهو يشير إلى مجرى النيل » أنظر ... أنظر !...

الغلام الثانى : « يلتفت » ماذا ؟...

الغلام الاول : « مشيراً بأصبعه » هناك ... فى المجرى شىء يبرق ...

الغلام الثانى : « ناظراً » نعم ... نعم ... شىء يبرق وسط التيار ... يظهر ويختفى ...

الغلام الاول : إنه الصندوق ...

الغلام الثانى : أأنت واثق ؟ ...

الغلام الأول : هو هو الصندوق بعينه ...

الغلام الثانى : « ناظرا » إنه يبتعد ... التيار يحمله بعيدا ... لن نستطيع اللحاق به حتى ولو سبحنا خلفه بكل قوانا ...

الغلام الأول : ولماذا لا نجرب ...

الغلام الثانى : لا تكن مجنونا ...

الغلام الأول : « وهو يخلع ملابسه » سأسبح خلفه ! ...

الغلام الثانى : لا تقدم .. إنها مجازفة ...

الغلام الأول : « وهو يتأهب للسباحة » قلت لك إنى لست جبانا ... سأجازف ... إلى اللقاء ! ...

« يلقى بنفسه فى الماء . . . . . »

الغلام الثانى : « صائحا » أيها المجنون ! ... فى هذا الليل والتيار جارف تجازف بحياتك من أجل شىء مغلق يبرق لا تعرف ما فيه ...

المنظر الثالث

« قرية مصرية ... بيوت صغيرة تلفظ أبوابها فى شبه «حزن» وساحة فى وسطها شجرة جميز ضخمة ... شيخ البلد يظهر بعصاه الطويلة ويقف تحت الشجرة وهو ينادى : «يا أهل القرية» فيقبل عليه الرجال والنسوة والغلمان ... تفتح أبواب الدور ويخرج منها من بداخلها . . . . . »

شيخ البلد : « يدق الأرض بعصاه ويكرر النداء » يا أهل القرية ... جئتكم بالأمس أعلن إليكم الخير السعيد ... خبر اعتلاء الملك الجديد العرش ... ملكنا المحبوب طيفون ... لقد بشرتكم .. وأبشركم مرة أخرى الآن بعهد رخاء وأمان ... لقد كنتم فى عهد الملك الراحل تشكون مما كان يؤخذ منكم فى الأسواق ... اليوم لن يؤخذ منكم إلا نصف

ما كنتم تعطون ، لتوقنوا أن العهد قد تغير وأن طيفون ساهر على راحتكم ... مدبر لأموالكم ...

قولوا معى : النصر لـ « طيفون » ! ...

أهل القرية : « صائحين » النصر لـ « طيفون » ! ...

شيخ البلد : الآن جئت إليكم أخبركم وأحذركم : تجوب القرى اليوم امرأة مجنونة ساحرة ... تزعم أنها تبحث عن زوجها .. فلا تصغوا إليها ! ... سدوا آذانكم عن مزاعمها ... وأغلقوا أبوابكم فى وجهها ؛ فإنها حيث حلت تجر فى أذيالها الشؤم والنحس ... قولوا معى : الطرد للمجنونة ! ..

أهل القرية : الطرد للمجنونة ! ...

شيخ البلد : البعد عن المشئومة ! ...

أهل القرية : البعد عن المشئومة ! ...

شيخ البلد : قد بلغتكم وحذرتكم ... وأتركم فى سلام يا أهل القرية الآمنة ...

« شيخ البلد ينصرف ويترك أهل القرية
مكانهم ذاهلين لحظة . . . ثم يأخذ بعضهم
فى الانصراف إلى شأنه ، ويبقى البعض
يتحادث فيما سمع . . . . . »

قـــروى : « لآخر » ما كنا نرى من قبل شيخ البلد يعنى بالتحدث إلينا ؟!...

القروى الآخر : وما كان يأتى إلينا أحـــد يبشرنا بالرخاء المنتظر ...

القروى الاول : لاريب أنه عهد سعيد كما قال ...

القروى الثانى : أسمعته وهو يقول إنه سيخفف عنا بعض ما كنا ندفع ؟...

القروى الاول : نعم ... كنا فى عهد ملك ذاهل ... أما الآن ...

القروى الثانى : قد تغير كل شىء ... وأصبح لنا — كما قال شيخ البلد — ملك ساهر على راحتنا وأموالنا ...

قـــروية : « تقترب » مَنْ هذه المرأة التى قال إنها

تجلب معها الشؤم والنحس ؟...

القروى الاول : لا ندرى ... لعلها امرأة ساحرة ممن يحدث سحرها الشر ... لا شك أن لديه علماً بخبرها ... لعلها حلت بقرية أخرى فوقعت فيها مصيبة ...

القروية : فليبعدها الإله عن قريتنا ... إنى أوجس خيفة ... ابنى خرج فى الليل مع صديق له ولم يعودا حتى الآن ...

القروى الثانى : أى ابن من أبنائك ؟! ...

القروية : الاكبر ... الغلام اليافع ...

القروى الثانى : ربما يعمل فى الحقل ... نحن الآن فى موسم الرى بالليل كما تعلمين ...

القروية : صدقت ... ربما ذهب لمعاونة صديقه فى عمل عاجل فى حقل من الحقول ... إنه أحياناً يفعل ذلك ...

القروى الثانى : مادام يفعل ذلك أحياناً ففيم الخوف ؟...

القروى الاول : « ينظر ناحية الشجرة ويهمس » أنظر إلى شجرة الجميز ! ... مَن المرأة التى جاءت تجلس تحتها ؟ ..

« ينظران فيجدان امرأة قد جاءت
وجلست تحتها هى إيزيس ، وهى تخفى وجهها
بنقابها الأسود . . . . . »

القروى الثانى : يبدو أنها امرأة غريبة عن القرية ...

القروية : « فى قلق » غريبة !؟...

القروى الاول : فلنسألها ...

القروية : نعم ... فلنسألها من هى ؟... ولماذا جاءت ؟... وعمن تبحث ؟...

القروى الثانى : اذهبى إليها أنت واسأليها ...

القروية : « تتقدم إلى إيزيس » يا خالة ... أغريبة أنت عن القرية ؟...

إيزيس : نعم ...

القروية : أتريدين أحداً هنا ؟...

إيزيس : أريد أن أستريح قليلا ...

القروية : حقاً ... أنت متعبة فيما أرى ... أجئت من مكان بعيد ؟...

إيزيس : نعم ... لقد طفت بقرى كثيرة على قدمى حتى كاد يقطر منهما الدم ...

القروية : تجوبين القرى ؟ ... تبحثين عمن ؟ ... تبحثين عن زوجك ؟...

إيزيس : « بدهشة » كيف عرفت ؟!...

القروية : « صائحة » هى ... إنها هى ... هى الساحرة المجنونة ...

إيزيس : الساحرة المجنونة ...

القروية : المجنونة المشئومة التى حدثنا عنها شيخ البلد ... أخرجى من هذه القرية أيتها المرأة !...

إيزيس : شيخ البلد . . . سبقنى إلى هذه القرية أيضاً ؟! ...

القروية : إنها هى ... هى ... فلنطردها قبل أن ... قبل أن !...

إيزيس : مهلا يا أخت لا تغضبى .. إنى سأترك القرية عما قليل ... إنى لم أرتكب شراً ... ولن تجدى منى إلا كل خير ... اجلسى بجانبى ، ولا تخشَى من أمرى شيئا !...

القروية : « ناظرة إلى القرويين » كيف أجلس بجانبها ؟!...

القروى الاول : ما دامت لم ترتكب بعد شراً فلا تخافى ... أى ضير فى أن نسمع ماتقول ؟...

القروية : وتحذير شيخ البلد ؟!..

القروى الاول : ربما كانت هذه امرأة أخرى غير المقصودة ؟...

القروية : بل إنها هى . . هى التى تبحث عن زوجها ... إنها هى التى تحمل الشقاء إلى كل القرى ...

إيزيس : ما أبرعهم ! . . . سرعان ما نشروا عنى الأقاويل ! ... أتعرفين من أنا أيتها الأخت الطيبة ؟...

القروية : لا . . .

إيريس : « تخلع نقابها » أنا إيزيس ...

القروية : إيزيس ؟... زوجة ...

القرويان : « معاً » زوجة الملك الذاهل ...

إيزيس : « فى ألم » الذاهل ؟ ... أهكذا تسمونه الآن أنتم أيضا ؟! ... فى كل مكان أذهب إليه أسمع مثل هذا الكلام ...

القروى الاول : جئت إذن تبحثين عنه ؟! ...

القروى الثانى : أتظنين أنه مدفون هنا ؟! ... لماذا تجهدين نفسك فى البحث هنا وهناك ؟ ... مكانك

فى قصرك ... والملك طيفون المحبوب لا شك
شيشملك بعطفه فى هذا العهد السعيد ...

إيزيس : العهد السعيد ؟ ! ...

القروى الأول : بالطبع ... إذا كان الملك الجديد سيسهر على راحتنا نحن الفلاحين ، فما من ريب أن أرملة أخيه ستكون أول من يظفر برعايته ...

إبريس : قالوا لكم إن طيفون سيسهر على راحتكم ! ...

القروى الثانى : وهل فى هذا شك ؟ ! ...

إيزيس : وملككم أوزيريس ... نسيتموه ؟ ! ...

القروى الأول : إنه كان مشغولا بنفسه ! ...

إيزيس : بنفسه ؟ ! ... وأسفاه ... نعم ... نعم ... صدقتم سريعا كل هذه الدعايات ...

القروى الأول : صدقنا ماذا ؟ ! ...

إيزيس : معذورون أنتم ... إنهم بارعون مهرة ! ...

القروى الثانى : لم أفهم لماذا تجوبين القرى أيتها السيدة

الكريمة .. لماذا لاتقرين فى بيتك ؟... ماجدوى طوافك هذا ؟ ! ...

إيزيس : ان يقر لى قرار حتى أعثر على زوجى ...

القروى الأول : أهو لم يمت كما قيل ؟ ! ...

إيزيس : إنه حى ...

القروية : حى ؟ ...

إيزيس : فى مكان ما ... ولو وجدت منكم معاونة لاكتشفت مكانه ...

القروية : ماذا تريدين منا ؟ ...

إيزيس : إجابة بسيطة ... أن يخبرنى كل فرد منكم عما إذا كان قد شاهد شيئاً غريبا أو مريبا مر به ...

القروى الأول : أما أنا فلم أر شيئاً ...

القروى الثانى : ولا أنا ...

القروية : ولا أنا الأخرى ...

إيزيس : أنتم لستم كل القرية ... يجب أن أسأل كل

فرد فى كل بيت من بيوتكم ...

القـروية : حذار أن تطوفى هذه الأبواب ...

إيزيس : أعلم أن أكثر الابواب مسـدودة فى وجهى ... ولكنى أريد أن أعتمد عليكم ... لانى أرى الطيبة فى وجوهكم !...

القروى الاول : لسنا نضمن الآخرين ...

إيزيس : أعلم ... ولكن فلنحاول ...

القـروية : سأطرق باب صديقة لى ...

« تتجه إلى أحد الأبواب وتطرقه ، ثم تعاود طرقه طويلا ... وأخيراً يفتح ويظهر منه رأس غلام . . . . . »

الغـلام : « مضطربا » من ؟!... أنت يا خالة !...

القـروية : عجباً !... أنت هنا فى دارك ؟... كنت أحسبك مع ابنى فى حقل من الحقول ... أين ابنى إذن ؟...

الغـلام : ابنك ؟...

القروية : « صائحة » ابنى ؟! ... أين ابنى ؟...

الغلام : ابنك ... ابنك ...

القروية : ابنى ؟... أين ابنى ؟... ألم يكن معك ؟...

الغلام : نعم ... يجب أن أقول لك كل شىء .. لم يعد فى إمكانى أن أخفى عنك .. إنه ... لقد خرجنا معاً فى الليل ليعاونى فى الرى ... ولكنه قال لى إنه شاهد صندوقا كبيراً يبرق فى النيل ، فنزل يسبح خلفه ... وكان التيار ...

القروية : « صرخة تفجع » ابنى غرق فى النيل ؟...

الغلام : أقسم أنى حاولت منعه من اللحاق بالصندوق .. ولكنه لم يستمع لنصحى ..

القروية : « صائحة » ابنى ... ابنى ... ابنى غرق ... غرق مات ... مات ...

« جميع الأبواب تفتح ، وتظهر نسوة يملأن الساحة »

نسوة : ما خطبك ؟! .. ماذا جرى ؟!...

القروية : « مولولة » ابنى ... مات .. مات ...

النسوة : متى ؟... متى حدث ذلك ؟...

القروية : « صائحة » ياليوم المشئوم ! ... ياليوم النحس ...
الشـــؤم ... النحس .. ابنى .. ابنى ... غلامى ...
أكبر أبنائى ! ... عماد دارى ... قوام بيتى ...

امرأة : « من بين النسوة تلمح إيزيس تحت الشجرة » ... من هذه المرأة الغريبة ؟...

القروية : « تنظر إلى إيزيس » إنها هى ... حل النحس بحلولها ...
صدق شيخ البلد ... إنها هى ... هى المشؤومة ...
جرّت على قريتنا النحس ...

النساء : « صائحات » اطردوها ! .. اطردوها ...

المنظر الرابع

« شاطىء النيل ... الغلام يقود
إيزيس . . . . . »

الغلام : « مشيراً بيده إلى المجرى وهو يمسح دمعه » هنا ...
هنا غرق صديقى ...

إيزيس : لا تبك ... لقد قمت بالواجب عليك ...

الغلام : أقسم لك أنى نصحته أن لا يجازف بحياته ...

إيزيس : والصندوق ؟ ... أكان حقا كبيرا ؟ ...

الغلام : نعم ...

إيزيس : وطوله ؟ ... أكان حقا كما وصفت ؟ ...

الغلام : نعم ... نعم ...

إيزيس : أكان فى طول رجل ؟ ...

الغلام : كان فى طول رجل مديد ..

إيزيس : وكان يحمله رجال أربعة معهم شيخ البلد ؟ ...

الغلام : نعم ... هكذا قال لى صديقى ... ولكنى لم ارهم بعينى ...

إيزيس : مادام صديقك قد رآهم ؛ فهو لاشك صادق ...

الغلام : ولكنه لم يقل إنه رآهم وهم يحفرون الصندوق ...

إيزيس : ولكنكما رأيتماه ماثلا فى مجرى النيل ...

الغلام : نعم ... كنا نحسبه مخبوءاً ... وكنا موشكين أن نبحث عنه فى دغـــل البردى ... وفجأة أبصرناه والتيار يجرفه بعيداً ...

إيزيس : إلى أى جهة ؟ ...

الغلام : « مشيراً بيده » ... إلى الشمال ...

إيزيس : الشمال ؟ ...

الغلام : لا ريب أنه ذهب الآن إلى مكان بعيد ... فالتيار سريع الجريان فى هذا الوقت من العام ...

إيزيس : واحسرتاه ...

الغـلام : « ناظراً إليها » ألم تبصرى هذا الصندوق من قبل ؟...

إيزيس : لا ...

الغـلام : وتهتمين بأمره هذا الاهتمام ؟... كيف لو رأيته إذن كما رأيناه ... لقد كان جميلا باهراً للبصر ...

إيزيس : « بقوة وهى شاردة » من هو ؟...

الغـلام : الصندوق ...

إيزيس : « تتنهد » لو علمت ما بداخله أيها الغلام ...

الغـلام : أوتعلمين أنت ؟... هذا ما كنا نريد نحن أن نعلم ... ما كنا نريد أن نسرق ما فيه ... وأقسم لك ... ولكنا كنا نريد أن نرى ما بداخله من أشياء رائعة ... إن مثل هذا الصندوق لابد أنه يحوى أشياء رائعة ... أليس كذلك ؟...

إيزيس : وأية روعة ...

الغـلام : إنك تعلمين ما فيه إذن ؟... إنك ساحرة كما يقولون عنك ؟!! ...

إيزيس : لست ساحرة ...

الغلام : لا تغضبي .. إنى أصدقك وأطمئن إليك ... لقد طردوك من القرية بسببى ... إنكِ لم تأتى بالنحس ... إن النحس هبط القرية فى الليل ساعة أن غرق صديقى .. وأنت لم تهبطى القرية إلا فى الصباح ... أنا وحدى الذى أعرف أنهم ظلموك ...

إيزيس : ما أطيبك أيها الغلام ...

الغلام : فى نظراتك حزن ... لماذا ؟ ..

إيزيس : لأنى فقدت شيئاً عزيزاً ...

الغلام : ماذا فقدت ؟ .. لعله هذا الصندوق الذى اهتممت بأمره منذ سمعتنى أذكره فى القرية ؟... مسروق منك ؟ ...

إيزيس : مسروق منى ؟! ... ماذا أقول لك ؟. . إنك تلقى الكلام ببساطة وبراءة .. ومع ذلك .

الغلام : إنك تعلمين ما بداخله . إنى الآن على يقين .. هى

جواهر ... جواهرك ... أليس كذلك ؟ ... خطفوها منك ... إن شيخ البلد اعتاد أن يخطف من الناس ...

إبزيس : « مطرقة تمسح دمعة » حقاً خطفوه منى ! ...

الغلام : هو جوهر إذن ذلك الذى فى الصندوق ! ...

إبزيس : وأى جوهر ! ...

الغلام : « ببراءة » صفيه لى !

إبزيس : هو جوهر بضئ للناس ويكتشف لهم ما ينفعهم وا أسفاه ...

الغلام : « بسذاجة » يضئ ؟ ... نعم حقيقة ... إنه كان يضئ ويبرق وسط التيار ، وقد بهر صديقى ، فألقى بنفسه خلفه ومات من أجل هذا الشئ دون أن يعلم ما فيه ...

إبزيس : « وقد سالت من عينها دمعة » لقد مات من أجل شىء عظيم دون أن يعلم ...

الغلام : أتبكين ؟...

إيزيس : « تمسح عينيها بقوة » لا ... لا ينبغى أن أبكى ... صاحبك لم يبك وهو يلقى بنفسه فى اليم خلفه ؟...

الغلام : لا ... بل كان يبتسم ...

إيزيس : أرأيت ؟... هذا درس لنا ... يجب أن ننهض نحن أيضاً ونلقى بأنفسنا خلفه فى الجهاد دون أن نبكى ... الجهاد من أجل البحث عنه ...

الغلام : ولكنه ذهب بعيداً ... إن الصندوق قد ذهب بعيداً ... حمله التيار إلى الشمال ...

إيزيس : سنسير إلى الشمال على أقدامنا الدامية ... إلى الشمال ...

الغلام : سوف نسير طويلا ...

إيزيس : سأسير الحياة كلها إذا لزم الأمر ... سأسير وحدى ... اذهب أنت إلى قريتك ... لا شأن لك بكل هذا ... سأسير ... وسأصمد أمام كل

عقبة حتى أعثر عليه ...

الغلام : تسيرين وحدك ؟ ... ألا تخافين الليل وعواء الذئاب من حولك وصرخات ابن آوى ؟!! ...

إيزيس : لن أخاف ... اذهب أنت إلى أهلك أيها الغلام الطيب ... إنى لك شاكرة ... لن أنسى وقوفك إلى جانبي وخروجك معى ... والقرية ترجمنى بالحجارة ! ...

الغلام : لولا خشيتى أن تفاق أمى لسرت معك حتى الغد ... ولكنى أتمنى لك حظا حسنا ، وليكن الإله لك معينا ..

« ينصرف الغلام ، وتحاول إيزيس أن تسير بقوة وعزم ، ولكنها تلتفت إلى النيل فى الموضع الذى ظهر فيه الصندوق ... وتتخاذل وتنهار ، وتقع على ركبتها مادة يديها نحو ذلك الموضع من النهر ، صائحة باكية مولولة نائحة ... »

إيزيس : « نائحة » أوزيريس ... أين أنت يا أوزيريس ... أين أنت ؟ ... أين أنت ؟ ...

كان لك بيت ... كان لك ملك

كان لك حب فى كل قلب

عد إلى بيتـــك يا أوزيريس

عد إلى ملكك أيها العزيز

عـــد إلى زوجك أيها الحبيب

عد إلى التى تحبك : إيزيس

عد ... عد ... عـــد ...

« ترتمى على وجهها باكية فى غير شهيق ...
وتمكث بلا حراك لحظة كأنها فى إغماء ...
وإذا صوت غناء ملاح يشدو جبل مركب تقترب
منها فتنهض فى الحال . . . . . .

إيزيس : « تنادى بقوة وعزيمة » أيها الملاح ! ...

الملاح : « يقف » من ينادينى ؟ ...

إيزيس : من أين أنت قادم ؟ ...

الملاح : من الشمال كاترين ...

إيزيس : « كالمخاطبة لنفسها » نعم ... من الشمال ...

الملاح : نسير كما ترين عكس التيار ... ولا ريح تدفع شراعنا .. فبدلا من أن يجرنا المركب بالشراع نجره نحن بالحبال ...

إيزيس : ومن أى جهات الشمال جئتم ؟ ...

الملاح : من قرب البحر الكبير ...

إيزيس : نعم ... نعم أخبرنى أيها الملاح .. أما صادفتم شيئاً غريبا فى النيل وأنتم سائرون ...

الملاح : شيئاً غريبا ؟ ! ... نحن لانصادف غير الريح ... تارة فى ظهورنا ... وتارة فى وجوهنا ... ثم تختفى فلا نجدها هنا ولا هناك ...

إيزيس : فى النيل ... أما وقع بصركم على شىء ؟ ...

الملاح : علام تريدين أن يقع بصرنا فى النيل ... إن الأسماك لا تخرج رؤوسها من الماء ... ولا ألسنتها ...

إيزيس : لا أقصد الأسماك ...

الملاح : ماذا تقصدين إذن ... أفصحى ؟ ! ! ...

إيزيس : ألم تلمحوا شيئاً يبرق فى التيار ؟ ...

الملاح : يبرق ؟ ...

إيزيس : شيئاً يبهر البصر ؟ ...

الملاح : رأينا قرب البحر الكبير البرق فى السماء ... ولكن البرق الذى فى الماء لم نره بعد ...

إيزيس : لا أقصد هذا البرق ...

الملاح : إنكِ تقصدين أن تعوقينا عن سيرنا ... لقد آمنت أن الملاحة لا يعطلها غير شيئين : سكوت الهواء وانطلاق لسان أمرأة ...

إيزيس : « متوسلة » انتظر أيها الملاح ! ... كلمة واحدة ! ...

الملاح : تكلمى وأسرعى ...

إيزيس : ألم تصادفوا ... شيئاً يسبح ...

الملاح : نحن لا نصادف إلا أشياء تسبح ... أو تظنين أننا المركب الوحيد الذى يسبح فى النيل ! ...

إيزيس : لست أعنى المراكب ... أعنى شيئاً آخر يسبح ...

صندوقا مثلا ...

الملاح : صندوقا !؟ ..

إيزيس : نعم ... ألم تروا صندوقا سابحا فى التيار ؟...

الملاح : صندوقا كبيراً !؟...

إيزيس : « بلهفة » نعم ...

الملاح : لم أره بعينى ...

إيزيس : سمعت ؟...

الملاح : كلاما مما يقال بين الملاحين للسمر بعد العشاء ...

إيزيس : ماذا قالوا ... أسرع ... أتوسل إليك !؟...

الملاح : قابلنا مركباً متجهاً نحو الشمال كان ملاحوه يتحدثون عن صندوق كبير وجدوه عائماً ... كاد يصدمهم فأخرجوه ...

إيزيس : ماذا صنعوا به ؟...

الملاح : لا أدرى ... لعلهم وضعوه فى مركبهم ...

إيزيس : وأين هذا المركب ؟...

إيزيس : واين هذا المركب ؟ ...

الملاح : رحل ...

إيزيس : إلى أين رحل ؟ ... إلى أين ؟ ...

الملاح : خرج هذا المركب إلى البحر الكبير ميمما شطر بيلوس ...

إيزيس : بيلوس ؟ ! ...

الملاح : نعم ... مملكة بيلوس ... ألا تعرفين أين تقع مملكة بيلوس ؟ ! ...

إيزيس : كالمخاطبة لنفسها ، نعم ... بيلوس ! ...

الملاح : والآن .. هل لديك سؤال آخر ؟ ! ...

إيزيس : « كالشاردة » لا ... شكرا لك ! ...

الملاح . ها هى ذى نسمة ريح تهب ... إذا سكتت المرأة نطقت الريح ... فلنغتنم هذه النسمة ... تركتك بخير أيتها المرأة ! ...

« ينصرف جاذيا حباله وهو يغنى أغنية ... »

إيزيس : « صائحا فى أمل وعزم » بيلوس ... أوزيريس ! ...

الفصل الثاني

ايزيس

المنظر الأول

« تحت أسوار قصر ملك ... حارسان
يقفان بالباب . . . . . »

الحارس الأول : إذا جاءت هذه المرأة مرة أخرى تريد الدخول فإنى سأطعنها برمحى ...

الحارس الثانى : يبدو عليها أنها ليست من أهل هذه البلاد ...

الحارس الأول : نعم ... ولهذا تلح فى لقاء ملكنا لتسأله الصدقة ...

الحارس الثانى : كيف علمت ؟ ... أقالت ذلك ؟ ...

الحارس الأول : لم تقل ... ولكن هذا معروف بالبداهة ... هل يطلب مثلها من الغرباء مقابلة الملك إلا ليسألوه مالا ؟! ...

الحارس الثانى : إن ملكنا كريم مع الغرباء ...

الحارس الأول : ليس كل الغرباء يستحقون عطفه ...

الحارس الثانى : من يدريك ؟ ... قد يعطف على غريب من أجل ذلك الغريب الذى نحبه جميعاً ...

الحارس الأول : هذا صحيح ... ولكنه يضيق أيضاً بالغرباء اللصوص الأنذال ... لاتنس أولئك الملاحين الجشعين وما حدث منهم ؟! ...

الحارس الثانى : ولكن هذه المرأة !! ...

الحارس الأول : لست أعنى هذه المرأة بالذات ... نحن لانعرف من هى ولا ما تريد ... إنما نحن نحرس هذه الأسوار والأبواب من اللصوص والمتطفلين ... وعملنا هو أن نرتاب فى كل شخص غريب ...

الحارس الثانى : إذا جاءت مرة أخرى فإنى سأسألها عما تريد من أمرك ...

الحارس الأول : ان تجيب بوضوح ...

الحارس الثانى : لأنك لم تعرف كيف تسألها بلطف ...

الحارس الأول : اسألها أنت هذه المرة ... أما أنا فسألزم الصمت ...

الحارس الثانى : قد لا تأتى وتريحنا من أمرها ...

الحارس الأول : ستأتى ... إنها كما رأينا تدور حول هذا القصر منذ الفجر ... وأغلب ظنى أنها قضت الليل تحت هذه الأسوار ... والآن وقد طلع الصباح ! ما من ريب فى أنها ستعاود الكرة وتأتى لتسألنا الدخول ...

الحارس الثانى : « وهو يلتفت » صدقت ... ها هى ذى امرأة تقترب ...

الحارس الأول : « متلفتا » إنها هى بعينها ...

الحارس الثانى : دعنى إذن أحادثها ...

الحارس الأول : افعل ما شئت ..

الحارس الثانى : « صائحا » ماذا تريدين أيتها السيدة ...

« تظهر ايزيس . . . . . »

ايزيس : قلت لكم أريد مقابلة ملككم ... أريد مقابلة ملك بيلوس ..

الحارس الثانى : أنت لست من أهل هذه البلاد ...

ايزيس : لا ...

الحارس الثانى : من أى البلاد أنت ؟ ! ...

ايزيس : من بلاد بعيدة ... فى الغرب ...

الحارس الثانى : أنت من الغرب ؟ ! ...

ايزيس : نعم ... لماذا هذه الدهشة ؟ ...

الحارس الثانى : عندنا رجل من الغرب يحبه أهل بلادنا كثيراً ...

ايزيس : « باهتمام » لما يحبونه ؟ ...

الحارس الثانى : لأنه صنع أشياء عجيبة ما كان يعرفها أهل بلادنا ...

ايزيس : « باهتمام » حدثنى عن هذا الرجل ...

الحارس الثانى : صنع آلات أحدثت عجباً ... لم يعد الناس هنا ينتظرون المطر ليسقوا أرضهم ... لقد اكتشف لنا الينابيع ، وركب عليها آلات تسمى الشواديف والسواقى ... وعلم الناس الحرث بما يسميه المحراث ... إنه فى كل يوم يصنع جديدا وعجيبا ينفعنا ويبهرنا ...

إيزيس : « هامة دامعة العينين » هنا أيضاً ؟! ...

الحارس الثانى : ماذا تقولين ؟ ...

إيزيس . « كالمخاطبة لنفسها » حقا ... هو كذلك ... حيثما حل يبعث الحياة .. يغير الحياة ...

الحارس الثانى : ليت كل الغرباء مثله ؟! ...

إيزيس : ما من أحد مثله ...

الحارس : أتعرفينه إذن ؟! ...

إيزيس : « كالهامسة » نعم ...

الحارس : بالطبع ، ما دمت من بلده ... من الغرب مثله ...

ايزيس : « هامسة » ليس هذا فقط ..

الحارس : ماذا تعنين ؟...

ايزيس : كيف أستطيع أن أرى هذا الرجل ؟...

الحارس : وماذا تريدين منه ؟...

ايزيس : أتوسل إليك ... قل لى أين أجد هذا الرجل الآن ؟!...

الحارس : هنا ... فى هذا القصر ... إنه يقيم هنا ... إن الملك يعزه ويكرمه ، ولا يعامله معاملة العبد الرقيق ... إن له هنا مكانة ومنزلة ...

ايزيس : كيف أستطيع أن أراه ؟

الحارس : عجباً !! ... أجئت لتقابلى الملك أم لتقابليه ؟...

ايزيس : بعد ما علمت أنه هنا ... أقصد ذلك الذى هو من بلدى وموطنى ...

الحارس : عدلت إذن عن مقابلة الملك ؟ ..

ايزيس : نعم ... أريد أن أرى هذا الرجل ...

الحارس : هذا أيسر لنا ولك ...

إيزيس : كيف أراه ؟...

الحارس الأول : « يقطع صمته فجأة » لن نسمح لها بدخول القصر مهما يكن من أمر ! ..

الحارس الثانى : ليست فى حاجة إلى دخول القصر لتراه ... اسمعى أيتها السيدة ... إذا كان هذا هو كل ما تريدين فهناك طريقة مأمونة ...

إيزيس : أتوسل إليك ؟ .. ماهى الطريقة ؟...

الحارس : انتظرى ها هنا ... قرب الباب ... إنه عما قليل يخرج من القصر كعادته كل صباح ...

إيزيس : « مضطربة ملهوفة » سيخرج الآن من هذا الباب ؟...

الحارس : نعم ... فى ذهابه إلى أعماله ...

إيزيس : « مضطربة » سأراه الآن ... سأنتظر ... أنتظر ... أنتظر ... « تتنحى ناحية قرب الباب

منتظرة ، شكراً يا سيدى ... شكراً ...

الحارس الثانى : ، لزميله : ها هى ذى المسألة قد حلّت بغير حاجة إلى أن تطعنها برمحك ! ...

الحارس الأول : نعم ... ولكن الأمر لم يزل غامضا ... ماذا فهمت أنت من كل هذا ؟ ..

الحارس الثانى : ليس فى الأمر غموض ... أنت الذى تعقد الأمور ...

الحارس الأول : امرأة جاءت تطلب الملك وتُلح فى الطلب ... ثم عدلت فجأة واكتفت برؤية شخص آخر ...

الحارس الثانى : من لدنها ...

الحارس الأول : « ملتفتا ناحية إيزيس » انظر ... انظر إليهـــا ... إنها تذرف عبرات بلا شهيق ولا صوت ...

الحارس الثانى : « ملتفتا » نعم ... لعله حنين الغربة ...

الحارس الأول : كل هذا لا يكفى ... إن هذا كله شيئاً مريباً ...

الحارس الثانى : لست أدرى كيف تساورك أنت وحدك مثل هذه الظنون ؟ ...

الحارس الأول : أترى أن كل هذا الذى حدث أما منا هو شىء طبيعى ؟ ! ...

الحارس الثانى : ولم لا ؟ ...

الحارس الأول : سنرى الآن أينا المصيب ؟ ! ...

الحارس الثانى : « ملتفتا إلى الباب » صه ! ... هاهو ذا يخرج من القصر ...

« يخرج من باب القصر رجل مهيب الطلعة هو « أوزيريس » ... مايكاد يخطو خطوات بعيدا عن الأسوار حتى تنهض إيزيس ، وتجرى إليه صائحة صيحة يمتزج فيها الفرح بالبكاء ... »

إيزيس : أوزيريس ! ...

أوزيريس : « بدهشة وحنان وتأثر » إيزيس ! ...

ايزيس : « تلمسه بيديها غير مصدقة ، هـــذا أنت يا أوزيريس ... هذا أنت ؟ ! ... هل أنت بخير ... هل أنت ...

أوزيريس : كما ترين ... وأنت أيتها الحبيبة ؟ ! ...

ايزيس : زوجي ...

« يتعانقان . . . . . »

الحارس الأول : « لزميله » انظر ! ... أليس هذا غريباً ! ...

الحارس الثاني : « ناظرا إلى الزوجين » نعم ... حقا ... قالت له زوجي ... أسمعت ؟ ! ...

الحارس الأول : سمعت ...

الحارس الثاني : فلنغض الطرف ولا نخجلهما ! ...

« أوزيريس يجذب ايزيس الى ناحية تحت الأسوار ويجلسها على حجر كبير . . . »

أوزيريس : يقف أمامها متأملا ، دعيني أولا أملأ عيني منك ... فإني ..

ايزيس : تكفكف ... دموع التأثر وتبتسم له ،

أوزيريس : نعم .. كفكفى الدموع وابتسمى فقد التقينا ...

إيزيس : « كالمخاطبة لنفسها ، وكأنها لا تصدق » حقا لقد التقينا أخيراً . لقد عثرت عليك أخيراً ... أخيراً ...

أوزيريس : بحثت عنى طويلا ولاشك ؟ ...

إيزيس : « مكتفية بهز الرأس والغمغمة » نعم ...

أوزيريس : مامن يوم مربى إلا وتصورتك كما تركتك آخر مرة ... تلك الليلة الملعونة ... وأنا أقول فى نفسى عبثاً لَبِثَتْ تنتظر عودتى ... إنها أيقنت أخيراً أن شراً لحقنى ، وأنى قد أكون فى عداد الأموات ... وعندئذ ... يا لها من دموع تلك التى ولا ريب ذرفتها ! ... ويالله من حزن ذلك الذى سكن قلبها ! ...

إيزيس : « تنظر إليه مليا وتغمغم » نعم ...

أوزيريس : ولكنى لم أتصورك هنا .. لم يخطر ببالى قط

أنك مستطيعة أن تأتى إلى هنا ... اجتزت إذن خلنى كل هذه البحار ... قطعت كل هذه القفار أنت ..

إيزيس : « تطرق برأسها وتصمت » ...

أوزيريس : « وهو يتأملها » إنه لجهد ... إنه لجهاد ! ...

إيزيس : « تطرق ولا تجيب » ...

أوزيريس : إيزيس ! ...

إيزيس : « ترفع رأسها بقوة » حدثنى عما وقع لك أنت ... كيف حدث هذا لك ؟ ! ... كيف حدث ؟ ...

أوزيريس : ماتوجست خيفة من أخى طيفون ... لأنى لم أكن أظن أنه يقدم على مثل هذا الفعل ...

إيزيس : أما أنا فقلبى كان يحدثنى بسوء ... أخبرنى عما فعل تلك الليلة ...

أوزيريس : استقبلنى على خير ما أحب . وكانت وليمة كريمة ... وبعد الطعام قال : عندى تحفة رائعة أعرضها

عليكم ... وأمر بجيء بصندوق بديع النقوش ، فأبدى أتباعه الحاضرون إعجابا ، فقال : إنى لمهديه إلى من يلائم قامته .. فبادر الأتباع كل بنوبته يدخلون الصندوق فلا يلائمهم ... ونظر إلىّ آخر الأمر وقال : هل لك يا أخى فى أن تجرب ؟... فحملت الأمر على محمله البرىء ، ووضعت نفسى فى الصندوق ضاحكا مرحا ، فوجدته ملائماً لقامتى ، وفى تلك اللحظة ما شعرت إلا والأتباع قد هجموا على غطاء الصندوق فأغلقوه علىّ وأحكموا إغلاقه ...

إيزيس : ومن بين أسنانها ، الخائن ! ..

أوزيريس : بعد ذلك لم أعلم من أمرى إلا أنى ألقيت بالصندوق بين لجج تتقاذفنى ... ومضى على ذلك وقت لا أستطيع تقديره .. قد يكون يوماً وليلة ، أو يومين وليلتين ... لست أدرى على

التحقيق ... فقد رحت فى سبات ... ولم أفق إلا على صدمة ... ثم إذا بى أحس بالصندوق يرفع من الماء ، وينتزع غطاؤه ، وأرى نور النهار ، وأجدنى على سفينة .. وأجد حولى وجوها غريبة ، وعيوناً تحملق فى وجهى ...

إيزيس : الملاحون ...

أوزيريس : نعم ... سألونى عن شأنى ، فخشيت أن أبوح لهم باسمى بعد الذى حدث لى ... فقلت لهم انى عبد رجل من الأثرياء ، وضعنى فى الصندوق وألقى بى فى النيل قربانا ... فصدّقونى ... ولكنهم ... طفقوا يتهامسون ويتآمرون ... انهم يريدون الصندوق النفيس ، ولكنهم مختلفون فيما يصنعون بى ؟ ... أيقتلوننى ؟ ... أيلقون بى فى الماء بعد تجريدى من ثيابى ؟... أدركت ما يجول فى رؤوسهم ... فسألتهم عن

وجهتهم ، فقالوا الى الشرق ، الى مملكة بيلوس ...
فقلت لهم : أدلكم على طريقة تربحون بها مالا كثيراً ... انكم لن تكسبوا بقتلى غير الإثم ، ولامن الصندوق غير الحيرة به ، ولكن اذهبوا بي وبه الى ملك بيلوس التى تتجهون اليها ، وبيعونى له مع صندوقى ، فهو خير من يدفع لكم فى ذلك المال الوفير ... فقالوا : نِعم الفكرة ! ... وباعونى لهذا الملك الطيب ... تلك كل قصتى ...

ايزيس : « كالمخاطبة نفسها » أوزيريس يباع كالعبد الرقيق ؟!! ...

أوزيريس : ولكن هذا الملك الكريم لم يعاملنى قط معاملة العبد الرقيق ...

ايزيس : أيعرف من أنت ؟ ..

أوزيريس : لا ... ما من أحد هنا يعرف عنى شيئاً غير ما قلت للملاحين وما قالوه هم للملك ... الرجل

الآتى من الغرب ... هذا كل ما يعرفه الناس عنى فى هذه البلاد ...

إيزيس : والملك ... بماذا يناديك ؟ ...

أوزيريس : « الصديق المصرى » ! ...

إيزيس : يا له حقاً من كريم ! . . . ولكنك أنت أيضاً كريم عظيم فى هذه البلاد ...

أوزيريس : من أدراكِ ؟ ...

إيزيس : من أدرانى ؟ ! ... شذاك فى هذه الأرض كأنه شذى اللوتس فى أرضنا ... منتشر عبيره فى كل الأرجاء ...

أوزيريس : « كالحالم فى حنين » أرضنا ! ...

إيزيس : « فى حنين هى الأخرى » نعم ... أرضنا ! ...

« يطرقان ويصمتان . . . . . »

الحارس الأول : « يلتفت نحو الزوجين » إنهما قد أطالا الحديث ! ...

الحارس الثانى : دعهما وشأنهما ! ...

الحارس الأول : كيف أدعهما ... ألا ترى من واجبنا أن نبلغ الملك ...

الحارس الثانى : بماذا ؟ ...

الحارس الأول : قدوم هذه الزوجة ...

الحارس الثانى : أترى ذلك ؟ ...

الحارس الأول : نحن مكلفون بتبليغ ما نشاهد ... سأدخل فى الحال القصر وأبلغ ...

« يسارع إلى دخول القصر . . »

أزويريس : « كالمستيقظ من حلم » نعم ... أرضنا الجميلة ...

إيزيس : ونيلها ... وسيقان البردى تلعب فيه ...

أوزيريس : نعم ... نيلهـــا ... الذى لم يغرقنى . . ما أطيبه ! ! ...

إيزيس : حقا ... حتى نيلها حملك على صدره الحنون

كانك طفله الصغير ...

أوزيريس : نعم ... كنت أشعر بهزات أمواجه اللطيفة حول صندوقى كأنها يد أم تهز طفلها الرضيع ...

إيزيس : ما من شىء فى الوجود ينسينا هذه الآم ! ...

أوزيريس : « فى حنين » أرضنا ! ...

إيزيس : نعم ...

أوزيريس : « حالما » نيلنا ! ...

إيزيس : نعم ...

أوزيريس : مهما يصبنا هناك من سوء ! ...

إيزيس : إن السوء لا يأتينا من أرضنا ولا من نيلنا ...

أوزيريس : « بعد لحظة » لماذا فعل بى ذلك شقيق ؟ ! ...

إيزيس : الحكم ! ...

أوزيريس : ألم أبذل جهدى فى خدمة الشعب ؟ ! ... ألم يكن الناس يحبوننى ؟ ! ...

إيزيس : هذا سؤال لم يطرحه هو على نفسه ...

أوزيريس : والناس ؟... ماذا يقولون فى ذلك ؟!...

إيزيس : « تطرق صامتة » ؟...

أوزيريس : لماذا لا تجيبين يا إيزيس ؟... ماذا يقول الشعب الآن ؟...

إيزيس : لا تطرح علىّ اليوم هذا السؤال يا أوزيريس ...

أوزيريس : « فى براءة » لماذا ؟... إن شعبى يحبنى دائماً ... أليس كذلك ؟...

إيزيس : « متفادية الاجابة » يجب أن نركز تفكيرنا الآن فى شىء واحد ...

أوزيريس : ما هو ؟...

إيزيس : العودة إلى الوطن ...

« ملك بيلوس وخلفه الحارس الأول يظهران بباب القصر . . . . . »

الملك : « مناذيا » أيها الصديق المصرى !...

أوزيريس : « ملتفتا » الملك !...

الملك : قيل لنا إن زوجتك قد أقبلت ؟...

أوزيريس : نعم أيها الملك ...

الملك : فلتنزل إذن على الرحب والسعة ...

إيزيس : شكراً لك أيها الملك !...

الملك : لقد حدثنا عنك أيتها السيدة ، وهو القليل الكلام عن نفسه وعن ماضيه ...

إيزيس : « لزوجها » تحدثت عنى ؟...

أوزيريس : « هامسا » هذا مالم أستطع كتمانه !...

إيزيس : « للملك » ماذا قال عنى ؟...

الملك : قال إنك كل ما يعتز به ويحرص عليه فى تلك البلاد البعيدة ... لم يكن له من شئونه ما يفكر فيه غيرك أنت وما صرت إليه ...

إيزيس : « كالمخاطبة لنفسها » هو أيضاً ؟!...

الملك : حتى أيقنا أنه لو قدر له يوماً أن يتركنا ؛ فلن يكون ذلك إلا حنينا إلى زوجته ... أما وقد

جئت إليه ؛ فقـــد ذهب قلقه ولا ريب ، واكتملت راحة نفسه ؛ وتوطد أملنا فى أن يبقى معنا دائماً ...

ايزيس : هناك حنين آخر أقوى من حنينه إلىّ ...

الملك : ما هو ؟...

ايزيس : حنينه إلى وطنه ...

الملك : أنت كل وطنه أيتها السيدة ...

ايزيس : لا أيها الملك ...

الملك : هذا ما فهمناه عنه ...

ايزيس : إنه لم يظهر الحقيقة المكتومة فى أعماقه ...

الملك : أى حقيقة ؟...

ايزيس : أرضه تناديه !...

الملك : « فى قلق » أرضه ؟!...

ايزيس : نيله يناديه ...

الملك : « بوجوم » نيله ؟!...

إيزيس : هذا مانطمع فيه منك أيها الملك الكريم ...

الملك : « متوقعا صدمة » ماذا تقصدين ؟ ! ...

إيزيس : أن تأذن لنا اليوم بالعودة إلى وطننا ...

الملك : اليوم ؟ ...

إيزيس : نعم ... اليوم ... .

الملك : « بعد لحظة إطراق » أتعرفين ماذا تطلبين إلى أيتها السيدة ؟ ... أترين هذا القصر ؟ ... أنت تريدين منى أن أنتزع العمود الضخم الذى يقيم سقفه ويدعم أركانه ...

إيزيس : العمود الضخم ؟ ...

الملك : هو زوجك أيتها السيدة ! ...

إيزيس : أعلم أن له عندك منزلة ومكانة ...

الملك : وعند شعبى ...

إيزيس : بلاده أيضاً لها عليه حق ...

الملك : بلاده باعته لى ...

إيزيس : نعم ... مع الأسف ... ولكنه هو لا يجوز له أن يبيعها ...

الملك : نحن نريده ... أما بلاده فليست فى حاجة إليه ...

إيزيس : من قال إن بلاده ليست فى حاجة إليه ؟ ...

الملك : ألم يلقوا به فى النيـــل ليغرق ؟ ! ... ألم يأت به الملاحون يساومون فيه ... من هذا الثرى الأحمق الذى كان يملك مثله ويفرط فيه ولو من أجل قربان ؟ ... ثقى أيتها السيدة أنى لا أستطيع أن أفرط فيه ، ولما كنت أشد حمقا من ذلك الثرى المصرى ! ...

إيزيس : صدقت ! ... هذا من حقك ... فقـــد دفعت فيه مالا ...

الملك : لا أيتها السيدة ... لا تذكرى المال ... لقد صنع لى وللشعب مالا يقوم بمال ... لا تتحدثى عنه كأنه عبد رقيق ... لا أسمح بهذا أبدا ...

إنه حر ... ومن خير الأحرار ...

إيزيس : ما أكرمك ! ...

الملك : ثق أيتها السيدة انى عندما قلت انى لا أفرط فيه لم أقصد أنه مملوك لى ... بل قصدت أن حياته عزيزة علينا ، وأنا لن نضمن سلامته فى بلاده التى لفظته ... نحن أولى به .. إلا أن يكون هو قد ضاق بنا أو زهدفينا أو ناله أذىً فى بلادنا دون علم منا ..

أوزيريس : لا أيها الملك ... ما هو ضيق ولا زهد ولا أذى ؛ بل على النقيض ... ما رأيت منك ومن الناس هنا إلا الخير والعطف والحب ...

الملك : ومع ذلك تترك من يحبونك إلى من لايريدونك ؟ ! ...

أوزيريس : على الرغم منى ...

الملك : ستكون فى خدمة رجل آخر فى بلادك ...

هذا ما ينتظرك بالضرورة ...

أوزيريس : ربما ...

الملك : لست أفهم ... كيف تفضل ذلك المجهول هناك على الأصدقاء هنا ...

أوزيريس : من الصعب حقاً أن تفهم ذلك أيها الملك ! ...

الملك : كل هذا صعب التصديق حقاً ... إن فى الأمر لسراً ... ما إن ظهرت زوجتك اليوم حتى ظهرت هذه النوايا ... صارحانى بالحقيقة ... ما هو الدافع إلى هذه الرغبة المفاجئة فى ترك هذه البلاد ؟ ...

إيزيس : أظن من الخير أن نصارحك ...

أوزيريس : « هامساً » تصارحينه بماذا ؟ ...

إيزيس : بكل الحقيقة ... إن هذا الملك النبيل هو خير من نصارحه بحقيقتنا ونأتمنه على سرنا ... ومن حقه أن يفهم لماذا يجب أن نعود إلى وطننا ... ولكى

يفهم هذا لابد من أن يعرف من نحن ... سنبوح لك بسر أيها الملك الكريم ...

الملك : وأنا له حافظ أمين ...

إيزيس : زوجى هو : أوزيريس ...

الملك : «مأخوذاً من الدهشة» أوزيريس ... ملك بلاد مصر ...

إيزيس : نعم ... وأنا زوجته إيزيس ...

الملك : «مأخوذا» الملكة ! ...

إيزيس : لم أعد ملكة ، ولم يعد زوجى ملكا ... فقد اغتصب أخوه طيفون الحكم ...

الملك : وصل إلى على شىء كهذا ...

إيزيس : وهو الذى وضعه فى الصندوق ألقى به فى الماء ...

الملك : ياللقسوة !! ...

إيزيس : هذا هو سرنا ...

الملك : حقا ... لقد كانت نفسى تحدثنى بأن ضيفى ليس

رجلا مثل بقية الرجال ... وأنه يطوى بين جنبيه سراً ... كان ضيفى إذن الملك أوزيريس ... إنه لشرف عظيم ... إنه لشرف عظيم ...

أوزيريس : مامن شيء يعدل عندى فى الشرف نداءك لى : أيها الصديق المصرى ! ! ! ...

الملك : ثق أنك دائماً صديق المصرى ... وسأظل أحتفظ لهذه الصداقة بأجمل الذكرى ...

إيزيس : فهمت الآن أيها الملك لماذا ينبغى لنا أن نعود إلى بلادنا ؟ ...

الملك : نعم .. فهمت .. من حق الملك أوزيريس أن يعود إلى بلاده لاسترجاع عرشه ...

أزويريس : ليس العرش هو الذى يدعونى ...

إيزيس : حقاً ... زوجى لم يفكر فى ... ولكن مكاننا على كل حال هو فى أرضنا ...

أزويريس : وعلى شط نيلنا ! ...

إيزيس : نعم ... نيلنا ...

الملك : أقدر موقفكما وما أنتما فيه ... وإنى رهن الإشارة ...

إيزيس : كل ما نرجو ، أن تأذن لنا بالرحيل ...

ك : لكما ذلك على الرغم منى ... سآمر بتجهيزكما للرحيل إلى مصر بما يليق بمقام الملوك ...

أزويريس : لا ... لا أيها الصديق الكريم ... لا ... بل نذهب كما جئنا ...

إيزيس : نعم ... نذهب كما جئنا فى الخفاء ، دون أن يشعر بنا أحد ... ألم أقل لك أيها الملك إن أمرنا يجب أن يظل سراً مستورا ... إذا أردت لنا السلامة فهذا هو السبيل ...

الملك : فهمت ...

إيزيس : أى ضجيج حولنا يعرضنا للخطر ...

الملك : لكما ما أردتما ...

أوزيريس : لن أنسى كرمك أبداً أيها الصديق ...

إيزيس : لن ننسى نبلك أبداً ...

الملك : أرجو أن تتذكرا دائماً أنى خليق أن تعتمدا على ... ابعثا إلى وقت الحاجة تجدانى أهب إلى المعونة أسرع من الريح ... إذا فعلتما ذلك أيقنت أنكما لم تنسيا حقاً أنى لكما صديق ...

إيزيس : لن ننسى ! ...

« إيزيس وأوزيريس يتحركان ... »

أوزيريس : وداعا ! ...

الملك : « هامسا » وداعا ! ...

المنظر الثانى

« شاطىء النيل ... بيت صغيرة منعزل
مخفية عن الأنظار بعض سيقان الغاب الطويلة
ولا يظهر منه إلا درج صغير من حجر ،
وباب مغلق ... يظهر رجلان أحدهما مسطاط
والآخر توت . . . . . »

مسطاط : « مشيراً إلى البيت » ها هنا ...

توت : هذا البيت المعزل ؟! ...

مسطاط : بيتهما ...

توت : حقاً ... إنه لموضع خفى ... ليسر من اليسير العثور عليه ... أهما مختفيان هنا منذ زمن طويل ؟! ...

مسطاط : منذ ثلاثة أعوام ...

« يسمع بكاء طفل داخل البيت ... »

توت : ما هذا ؟ ...

مسطاط : طفلهما ... لقد أنجبا طفلا أسمياه حوريس ...

توت : لو علم طيفون بكل هذا ؟! ...

مسطاط : ومن أين لـ « طيفون » أن يعلم ؟ ...

توت : وكيف علمت أنت ؟ ...

مسطاط : المصادفة ... وإن شئت الدقة فقل : الحركة ، أو الاجتهاد ، أو النشاط ... فأنا لا أحب الجلوس راكداً بجوار البردى ...

توت : كما أفعل أنا ؟! ...

مسطاط : « مستمراً » ولا أقنع بالنفخ فى مزامير القصب ...

توت : كما يفعل إخواننا ...

مسطاط : أحب أن أخوض الحياة وأرى الناس ... لقد قادتنى قدمى إلى موضع فى الصحراء ؛ هناك فى الشط الآخر ... رأيت قناة هناك قد شقت وحول إليها النيل ، وأهل هذه المنطقة الجرداء بالأمس يعيشون اليوم فى الخصب ، ويتحدثون عن الرجل الأخضر ...

توت : الرجل الأخضر ؟ ... من هذا ؟ ...

مسطاط : « يشير إلى البيت الصغير » صاحب هذا البيت ...

توت : « هامسا » أوزيريس ! ...

مسطاط : « يضع أصبعه على فمه » صه ! ... ما من أحد هنا يعرف هذا الإسم ! ...

توت : يسمونه الرجل الأخضر ؟ ...

مسطاط : لأنه حول صحراءهم إلى خصب ... رأيته بعيني وهو يعمل معهم ويعلمهم ... ثم تبعته فى عودته إلى بيته هذا ... ثم رأيتها هى ...

توت : « همسا » إيزيس ...

مسطاط : نعم ... وما إن أبصرتنى حتى أجفلت وذعرت ، ثم أطمأنت إلى ... ثم قبلت أخيراً أن أحضرك إلى هنا ...

توت : أكانت مترددة فى ذلك ؟ ...

مسطاط : كل التردد ... كبرياؤها ... قالت إنها قـــد

تعلمت أن تكافح بنفسها ، وألا تستجدى أحداً ...

توت : يا لها من امرأة ! ...

مسطاط : نعم ... إنها لم تنس موقفنا الماضى منها ...

توت : إن شئت الدقة فقل موقفى أنا ...

مسطاط : قلت لها أخيراً ... نحن الذين نستجديك أن تشركينا فى كفاحك ...

توت : أحسنت القول ...

مسطاط : والآن هل أطرق بابها؟ ... أولديك بعدما تسأل عنه ...

توت : أطرق بابها ! ...

« مسطاط يطرق باب البيت ، وينتظر لحظة ، وعندئذ يفتح الباب بحذر ، ويطل منه إيزيس ، ثم تخرج مطمئنة . . . »

إيزيس : « باسمة » هذا أنت ؟ ! ...

مسطاط : كما وعدت .. ومعى توت ...

توت : « يتقدم » نعم .. هأنذا ...

إيزيس : مرحبا بكما ... كنت أود أن أستقبلكما داخل

هذا البيت الصغير ... لكن طفلى مريض ، لسعته عقرب ، وقد غمضت عينه منذ لحظة ، وأخشى أن يزعجه حديثنا ... فلنبق هنا ...

توت : طفلك لسعته عقرب ؟ ! ...

إيزيس : منذ أيام ... وكنت معه وحدى ، فقد كان زوجى قد ذهب إلى الشاطىء الآخر ...

توت : وماذا فعلت ؟ ...

إيزيس : قد علمنى زوجى فيما علمنى ما ينبغى أن أفعل إذا وقع هذا الأمر ... أسرعت إلى سكين وشرحت مكان اللسعة قليلا ، ثم جعلت أمص السم من الجرح وأبصقه بعيدا ...

توت : لعل الخطر قد زال عن طفلك ؟ ...

إيزيس : طفلى فى طريق الشفاء الآن ... ولا خوف عليه ...

مسطاط : والآن ... فلنتحدث فيما جئنا من أجله ... نحن فى خدمتك ...

إيزيس : شكراً لكما ... ولكنى كما تريان أعيش مع زوجى وطفلنا هذه الحياة الهادئة ...

مسطاط : إن هذه الحياة الهادئة لم تكتب لمثلكم ... إن عرشكم يجلس عليه طيفون ... وكلنا يعرف بأى الطرق وصل إليه ؟ ...

إيزيس : كلنا يعرف ؟ ... من تعنى بقولك كلنا ؟ ... هل كل الناس يعرفون ؟ ...

مسطاط : يجب أن نعمل ليعرف كل الناس ... والوقت مناسب ... فقد ساء حكم طيفون حتى عم الفساد كل كل شىء والأمة تنحدر إلى هاوية ...

إيزيس : فى عرفك أنت ... وربما قِلة غيرك ، ولكنكم لستم كل الناس ...

مسطاط : تكفى هذه القلة لنبدأ بها العمل ...

إيزيس : أى عمل ؟ ... عودتنا إلى الحكم ... مستحيل ! ... زوجى لا يريد ...

مسطاط : توت يستطيع أن يقنعه ...

إيزيس : ما من أحد يستطيع إقناعه ... لقد حاولت أناطيلة أعوام ثلاثة أن أدفعه إلى هذا الهدف ... ولكنني أخفقت ... حتى وجود طفله لم يحمله على تغيير رأيه ... لقد صدم المسكين ...

مسطاط : صدم ؟ ...

إيزيس : نعم ... صدم في أعماق قلبه ، يوم سمع بأذنيه الناس يلعنون ذكرى أوزيريس ...

مسطاط : إنها دعايات طيفون ...

إيزيس : قلت له ذلك ... فازداد تمسكا برأيه ...

مسطاط : ولكنه لم يزل يحب الناس ويعلمهم ويخدمهم ...

إيزيس : إن الذي صدمه ليس الناس ... ولكن طرائق الحصول على الحكم .. لقد اشمأزت نفسه من ذلك وانتهى الأمر ...

توت : أريد أن أراه ... إنه ليس هنا في البيت ؟؟ ...

إيزيس : لا ... إنه هناك فى عمله بين الفلاحين ... فى تلك المنطقة من الشاطىء الآخر ...

توت : ومتى يعود ا...

إيزيس : كان ينبغى أن يعود منذ قليل فالشمس قد اقتربت من الغروب ... لست أدرى ما الذى أخره اليوم ... أشعر داخل نفسى بقلق لغيبته ...

مسطاط : ما من سبب يدعوك إلى القلق ...

إيزيس : عندى سبب ... لقد قال لى منذ يومين إنه لمح شخصاً غريباً مريباً يجول فى تلك المنطقة ... يسأل الناس سراً عن حقيقة ما يعرفون عمن يسمونه « الرجل الأخضر » ...

مسطاط : تظنين أنه طيفون ...

إيزيس : من يدرى ؟ ا ... قد يكون خامره شىء من أمر زوجى وبث عيونه وجواسيسه ... إذا كان هذا حقاً فيا للمصيبه ا ...

مسطاط : هونى عليك ...

إيزيس : لقد حذرت زوجى عاقبة هذه السمعة بين الناس ... قلت له : إن الناس سوف يتناقلون خبرك وعملك فى الصحراء فإذا شمك أنف طيفون ، وتحرى ؛ فهنا الخطر ... فأجابنى ما من خطر يقعده عن خدمة الناس ... ومضى إليهم حيث يمضى كل يوم ...

توت : انه لا يدرك ما يفعل ...

إيزيس : ماذا تعنى ؟ ...

توت : إن الخطر قريب منه ...

إيزيس : أترى ذلك ؟ ...

مسطاط : لا تخفها بهذا الكلام يا توت ! ... لا تخفها ! ...

توت : سألزم الصمت إذن ...

إيزيس : بل تكلم .. إن رابطه الجأش ...

مسطاط : نحن على ثقة من شجاعتك ... ولكن ليس فى

الأمر حتى الآن ما يزعج ، وتوت لا يقصد إثارة المخاوف ... ولكنه يبدى رأيا عابراً من تلك الآراء ...

ايزيس : « كالمخاطبة لنفسها » نفسى منقبضة منذ الصباح ... قلبي يحدثنى ...

مسطاط : بخير ... يحدثك بخير ... تفاءلى ! ... نحن مقدمون على خير كثير ، وعلى عمل وكفاح ونجاح ... لأنك خلقت لذلك ...

« تسمع أصوات بعيدة . . . . »

ايزيس : « مرتاعة » ما هذا ؟! ...

توت : صياح فى الشاطىء الآخر ! ...

مسطاط : لعله هتاف المرح ... أو تحية الفلاحين لأوزيريس ...

ايزيس : « تنظر إلى بعيد » ما هذه القوارب العديدة تسير نحو الجنوب ؟! ...

مسطاط : « وهو ينظر » لعلها قوارب الفلاحين تحمل متاعهم بعد أن انتهى يومهم والشمس نحو المغيب ...

إيزيس : « فى صـــوت غريب » ليست هذه قوارب الفلاحين ! ...

مسطاط : مهما يكن من أمر ففيم الخوف ؟ ... إن زوجك بخير ، وإنى أعتقد أنه سيكون فى أمان ، حتى ولو علم بأمره طيفون ... إن طيفون قد يجد من حسن الرأى أن يتجاهله ويتركه فى شأنه ، ما دام الناس يعتقدون أنه قـد مات غرقا ، وما دام هو فى عزلته البعيدة عن محيط الحـكم لا يأتى من الأعمـال ما يعد تهديدا للحاكم ...

توت : إنه يفعل هذا كما قلت لك ، دون أن يدرك ...

مسطاط : هو ؟ ... ماذا يفعل ؟ ...

توت : يكتسب حب الناس اكتساب حب الناس عمل سياسى ...

مسطاط : ماذا تقول ؟ ...

توت : أقول وأنا أعرف ما أقول ... إن هذا عمل سياسى يعتبره الحاكم تهديدا ... على الأخص إذا صدر ممن له حق فى الحكم ...

مسطاط : إذن أوزيريس يعمل — من حيث لا يدرى ولا يريد — على الوصول إلى الحكم ...

توت : هذا ما قلت ...

مسطاط : وبأشرف الطرق ...

توت : هذا إذا أوصلته ...

مسطاط : أوتشك فى إمكان وصوله بها ؟ ! ...

توت : سنرى ...

مسطاط : نبرات صوتك تخيفنى ! ...

توت : تجلد وترقب ! . . .

مسطاط : « ينهض متحمسا » لايكفى أن نتجلد وأن نترقب ... الآن إتضح لى كل شىء ... إن لم يستطع طريق شريف كطريق أزوريس أن يوصل إلى الحكم ... إن لم يستطع الخير المحض ... خير الناس ونفع الشعب ، أن يحمل صاحبه إلى السلطان بلا تزييف ولا تضليل ولا مآرب شخصى ... فما هى النتيجة ؟ ... ما هو المصير ؟ ...

توت : أتسألنى ؟ ...

مسطاط : نعم ... أسالك وأسأل نفسى ... إن إخفاق أوزيريس ليحمل معنى فاجعاً ... إنه لطامه كبرى لكل شىء طيب على هذه الأرض ... إن إخفاقه هو إخفاق للحق ، وللخير ، وللشرف ... إخفاق لى ولك ، ولكل من يدافع عن المثل العليا ...

توت : دعك الآن من هذه الكلمات السامقة ... فلتقصر الوصف على واقع الأمر : إن إخفاق

أوزيريس معناه بصورة أبسط ان العلم والعمل لخير الناس ليسا بأفضل الوسائل المؤدية إلى الحكم ...

مسطاط : وما هى أفضل الوسائل إذن ؟ ...

توت : ربما وسائل طيفون ! ! ...

مسطاط : « صائحا » لا تقل ذلك ! ... لا تقل ذلك ! ...

توت : اهدأ ! ... لست أعنى شيئاً ... إنك تعلم أنى ما رأيت قط طيفون هذا ، ولا كانت لى به صلة ... كل هذه فروض ... وأنت الذى بدأ يفترض ...

مسطاط : « متحمسا » أوزيريس يجب أن ينتصر ...

توت : أتمنى ذلك بالطبع ...

مسطاط : لأن قضيته قضيتنا ... واجبنا أن نمنعه من الهزيمة ... تلك مسؤوليتنا ...

توت : مسؤوليتنا ! ... نعم أنا وأنت وحدنا ... أما بقية جماعتنا فأنت تعلم أين هم الآن ! ...

مسطاط : واأسفاه ! ... طيفون قد اشتراهم ! .. إنهم الآن

فى قصره يدبجون له أناشيد مجده ، ويذيعون عن حكمه المآثر ، وينفخون له فى المزامير ...

توت : تلك أيضاً وسيلة من وسائله ! ...

مسطاط : نعم ... فى يده قوى كثير ... حتى القوى التى كان يجب أن تكون فى صفنا ... يالله الخيانة ! ... ولكن ... برغم ذلك ... برغم ذلك سنقاوم ...

توت : المقاومة معناها الحرب ضد طيفون ، والتعرض لبطش طيفون ... افهم ذلك جيداً ! ... تحمل المسئولية ليست كلمة تقال ؛ بل معنى ذلك كله المضى رغم هذا الخطر ... هل أنت مستعد ؟ ...

مسطاط : مستعد ...

توت : وأنا كذلك ...

مسطاط : أنت كذلك ؟ ! ... وافرحتاه ! ...

توت : نعم ... اعتمد علىّ ! ... إنى اليوم غيرى بالأمس ... فى الماضى كنت أكتفى بالتسجيل ... أراقب وأسجل ...

أما الآن فوقتى قد تغير ؛ لأن كل شىء ، كما قلت أنت ، قد اتضح لعيوننا ... بالأمس لم تكن أمامنا قضية واضحة ... أما الآن فنحن أمام قضية هى بالفعل قضيتنا قبل أن تكون قضية أوزيريس ... إما أن نترك طيفون ينتصر وتنتصر معه أساليبه ، وإما أن ننصر أوزيريس ، وننصر معه خيره ومبادئه ... إما أن نسلم للمغتصب كما سلم الآخرون ... وإما أن نقاوم ...

مسطاط : نقاوم ! ...

« نسمع أصوات مختلطة لناس آتين ... ثم يظهر رجل من الفلاحين وهو يلهث ... وخلفه جماعة من الفلاحين فى صمت ووجوم . . »

الفلاح : « متردداً » أين ... أين زوجة الرجل الأخضر ؟ ...

إيزيس : « المطرنة طول الوقت تهب واقفة » ماذا حدث له ؟!! ...

الفلاح : أنت زوجته ؟ ...

إيزيس : نعم ... تكلم ... ماذا حدث له ؟!! ...

الفلاح : تجلدى يا ... سيدتى ...

إيزيس : ماذا حدث له ؟؟...

الفلاح : « يشير إلى الشاطىء الآخر » كنا هناك ... وكان هو معنا يرينا كيف نتقى الحشائش الضارة ... وإذا جماعة من الجند يأتون فى قوارب ، ويسألون عنه ، فتقدم إليهم ... وعندئذ ...

إيزيس : « متجلدة » وعندئذ ... ماذا ؟ ...

الفلاح : ينظر إليها لحظة ، ثم ينظر إلى إخوانه الفلاحين خلفه مترددا » وعندئذ أخذوه ...

إيزيس : أخذوه إلى أين ؟ ...

الفلاح : إلى قواربهم ...

إيزيس : وبعد ؟ ...

الفلاح : مضوا به ...

إيزيس : مضوا به حيا ؟ ! ...

الفلاح : « فى لعثمة وتردد » نعم ...

إيزيس : « تحدق فيه » أنت تكذب ...

الفلاح : بل هذا ما حدث ...

إيزيس : هذا ليس كل ما حدث ... قل الحقيقة ! ... الحقيقة ! ... اصدقنى ... اصدقنى ...

الفلاح : « ينظر إلى الفلاحين خلفه مترددا مستنجدا » هل أقول ؟ ! ! ...

إيزيس : تكلم ... ماذا فعلوا به ؟ ...

الفلاح : « وهو مطرق » قتلوه ! ...

إيزيس : « هامسة فى غير وعى » قتلوه ؟ ! ...

الفلاحات : « من بين الجماعة يصحن باكيات » نعم ... قتلوه ... ذبحوه ...

إيزيس : « فى غير وعى » ذبحوه ! ...

الفلاح : أمام أعيننا ... بخناجرهم ...

الفلاحات : « نائحات » وقطعوه ...

الفلاح : نعم ... قطعوه إرباً إرباً .. ووضعوا كل عضو من

أعضائه فى كيس ... وحملوا الأكياس إلى قواربهم
ثم مضوا نحو الجنوب ...

إيزيس : « تغمض عينيها وتحاول التماسك ، فيسرع إليها توت ومسطاط ، ويمسكان بذراعيها حتى لاتسقط ، وهى تهمس فى غير وعى ، نحو الجنوب ...

فلاحون : صحنا فيهم ، وحاولنا منعهم ؛ فشرعوا فى وجوهنا الرماح ...

الفلاحات : « نائحات ، نعم .. قتلوه ... قتلوا الرجل الطيب ... الرجل الأخضر ... لن يخضر لنا بعده عود ... ولن يطلع سعود ... وستجف عن الأرض العيون ... ولن تجف عليه منا العيون ...

« يبكين صائحات . . . . . »

إيزيس : « تتنبه عائدة إلى وعيها وتحاول تخليص ذراعيها لتندفع فى شبه جنون ، وهى تصرخ صرخة مكتومة فى صوت أجش كأنه الحشرجة زوجى ... زوجى ! ...

الفصل الثالث

المنظر الأول

«مكان مقفر على ضفاف النيل ، قد انشىء فيه كوخ تخفيه بعض الصخور ، وقد وقفت إيزيس وقد بدا عليها أثر السنين ، ولكن جمالها قد أحاط به إطار من الجلال ... شيخ البلد ماثل بين يديها كأنه بين يدى ملكة ...»

شيخ البلد : « يحيل البصر فيما حوله » هنا فى هذا المكان المقفر تقيمين ؟ ...

إيزيس : نعم ... أخيراً فى هذا المكان ... حط بى الترحال ها هنا ... منذ أن قتل زوجى وأنا أتنقل من مكان إلى مكان ... منذ خمسة عشر عاما وأنا أجوب القفار لا أستقر فى موضع واحد ...

شيخ البلد : خوفا على ولدك ...

ايزيس : نعم .. عيون عدونا كانت دائبة للبحث عنا ... أما الآن وقد استعطت أن أحتفى به حتى بلغ أشدّه ، وأصبح فتى جلداً قوياً ... فقد آن أوان العمل ...

شيخ البلد : إنى فى خدمتك ... ولكن ...

ايزيس : أعلم ... لا تحدثنى عما تريد ... إنى أعرف عنك كل شىء ... ولو لم أكن على ثقة أنك ستخدمنا لما اتصلت بك ... إن مصالحك لم تعد مرتبطة بطيفون ...

شيخ البلد : لقد خدعنى هذا المحتال ...

ايزيس : كان يجب أن تفهم أن مثله لا يؤتمن ... لقد استخدمك حتى بلغ مأربه ، ثم فاز بالغنيمة دونك ...

شيخ البلد : كلما تذكرت تلك السنين الطويلة التى قضيتها فى خدمته دون جدوى ! ... لقد كنت ولم أزل

موضع رأيه ومشورته ... ومع ذلك ما إن أبدى له الرغبة فى بعض المكافأة حتى يزوَرَّعنى ويضن على...

إيزيس : اسمع ! ... أنت تعرف أنه كان لى ذهب كثير وحـــلى تركتها فى القصر يوم خرجت أبحث عن زوجى ...

شيخ البلد : أعرف ذلك ... لقد استولى طيفون على هذا الكنز .. ولا يزال هذا الشحيح محتفظا به حتى الآن ..

إيزيس : لك نصفه ...

شيخ البلد : « بفرح » نصفه ؟ ! ! . .

إيزيس : وأنا التى تعدك بهذا ... وأنت تعرف أن إيزيس إذا قالت فعلت ... هل تثق بى ؟ ...

شيخ البلد : كل الثقة ! . . امرأة وفت لزوجها لا يمكن أن تخدع من يخدعها ..

إيزيس : اتفقنا إذن ...

شيخ البلد : إنى فى خدمتك ...

إيزيس : ابنى حوريس يصر على أن يثأر لدم أبيه ... ويريد أن ينازل طيفون بالرمح ...

شيخ البلد : أخشى عليه من طيفون ... طيفون قوى جبار ويجيد استخدام كل سلاح ...

إيزيس : وابنى أيضاً قد مرن على الطعان ... وهو يذهب كثيراً إلى الصيد ... وقد نازل أسداً أخيراً وقتله ...

شيخ البلد : دعك من الصيد ومنازلة الأسود ... إن طيفون لن ينتظر حتى يصيده حوريس ... إن له وسائله الأخرى ...

إيزيس : نعم ... ومن أجل هذا فكرت فيك ... وبحثت عنك من أجل هذه ... الوسائل الأخرى ...

شيخ البلد : اتركى لى الأمر إذن أتدبره وأضع الخطط ... لقد حذقنا هـذه الأمور ... إن الوصول

بحوريس إلى الحكم ليس أصعب من الوصول بطيفون ...

إيزيس : لا تنس أيضاً أن حوريس هو ابن أبيه ، وأنت تعرف من هو أبوه ! ...

شيخ البلد : هو الخير والعلم والفضل ... ولكن هل ورث حقا فضائل أبيه ...

إيزيس : أرجو ذلك ... لقد مكثت خمسة عشر عاما ألقنه كل شيء طيب فى أبيه ... ولم أكتف بهذا ؛ بل وضعته منذ صباه فى أيدى توت ومسطاط ... وقد تعهداه وما زالا يتعهدانه حتى الساعة بالتهذيب ...

شيخ البلد : سيكون ملكا عظيما ... أين هو الآن ؟ ...

إيزيس : فى الصيد ... قد يأتى عما قليل ...

شيخ البلد : أراه فى المرة القادمة ... أما الآن فإنى ذاهب لأبدأ العمل فى الحال ... وسأعود إليك

بتفصيل ما ينبغى .. الأمر يتطلب اكتساب بعض النفوس ، وبذل بعض الوعود ... وتنظيم بعض الصفوف ... وغير ذلك من الترتيبات التى سيأتيك بيانها فيما بعد ... والآن إلى اللقاء ...

إيزيس : إلى اللقاء ! ...

« شيخ البلد ينصرف . . ومايكاد يختفى حتى يظهر توت ومسطاط آتيين من الجهة الأخرى . . »

مسطاط : « محدقا ببصره » من هذا ؟... أليس هذا شيخ البلد ؟!...

توت : « ينظر هو الآخر » نعم ... هو بعينه ... كرشه ومشيته ، وعصاه ! ...

مسطاط : ماذا جاء يفعل هنا ؟! ...

إيزيس : جاء لزيارتى ...

مسطاط : أو يحسر ؟ ...

إيزيس : أنا التى طلبت ذلك ؟! ...

مسطاط : أنت طلبت ذلك ؟ ! ...

إيزيس : نعم أنا ...

مسطاط : أنت تعلمين أنه من أخطر أعدائنا ...

إيزيس : لم يعد كذلك اليوم ... إنه سيعمل من أجلنا ...

مسطاط : هذا الرجل ؟!!

إيزيس : مصلحته الآن فى جانبنا ...

مسطاط : مصلحته ؟ ... بالطبع !... مصلحته نعرفها كلنا ؟ ... إنه لا يعمل بغير الرشوة !... لقد رشوته إذن ؟ ...

إيزيس : ولم لا ...

مسطاط : « ملتفتا إلى توت الصامت » أسمعت يا توت ؟ ...

إيزيس : « بعزم » حوريس ! انى يجب أن ينجح ... أسمعتم ؟... يجب أن ينجح ...

مسطاط : هذا ما نتمناه ... هذا ما نعد له العدة ونعمل لتحقيقه منذ خمسة عشر عاما ... ولكن ...

إيزيس : ولكن ماذا ؟ ... ماذا تريد أن تقول ؟ ...

مسطاط : لا أريد أن أقول غير شىء واحد إن كل ما

شيدناه فى تلك السنين الطويلة قـــد انهار فى لحظة واحدة ...

إيزيس : إنك لم تكن تشيد إلا على رمال الأوهام ...

مسطاط : الأوهام ؟ ...

إيزيس : لقـد تركتك أنت وتوت تحشوان رأس ابنى حوريس بتلك الأفكار الجميلة ، وأنا أعرف أنها لن توصل إلى شىء ... اتركانى الآن أفعل ما أراه مجديا ...

مسطاط : تريدين لحوريس الوصول من ذلك الطريق ؟...

إيزيس : من أى طريق ...

مسطاط : طريق الرشوة والتدجيل والتضليل ...

إيزيس : أطلق عليه ما شئت من أوصاف ... هذا لا يمنعه من أن يكون الطريق الموصل إلى الحكم ...

مسطاط : تنكرت هكذا أخير المبادىء زوجك ؟! ... يا للخيانة ! ...

إيزيس : مكانك يا مسطاط ... مكانك ! ... لم أتنكر قط لمبادىء

زوجى ، ولم أخن عهده قط ... إن زوجى لم يطلب العودة إلى ملكه ... لقد زهد فى الملك وأسبابه كما عرفتم ، وانقطع لخدمة الناس ، ولم يكن له من مطمع إلا أن يفجر ينابيع الخير بين أيدى هؤلاء الفلاحين المساكين ، وكنا نحسب — أنا وأنتم — أنه سيترك آمنا يؤدى هذه الرسالة فى هدوء ... ولكن طيفون لم يتركه ... وأنتم تعلمون ماذا فعل به ؟... ماذا فعل بزوجى ؟ ... زوجى العزيز ، بقلبه الطيب ونفسه الطاهرة طهر الأطفال ، وهو لم يرتكب ذنبا ، ولم يفكر فى عدوان ، ولم يسىء إلى أحد ...

« تسقط من عينها دمعة . . . . »

مسطاط : « متأثراً » إنى ما تصدت ...

إيزيس : « تمسح دمعتها وتصيح بصوت أجش » لا أريد لابنى هذا المصير ! ... أفاهمون ؟ ! ... لا أريد لابنى أن يقتل ، وأن يقطع جسده إرباً ... وأن يوضع

كل عضو من أعضائه فى كيس ، وأن يلقى كل كيس فى موضع مختلف من النيل والبحيرات والمستنقعات ... لا ... لا ... لا ... لا أريد ذلك لحوريس ... أسمعتم ! ... لا أريد ذلك لابنى حوريس !...

مسطاط : نحن أيضاً لا نريد له ذلك .. وأنت تعلمين ...

إيزيس : إذن لماذا تريدون له أن يسير فى طريق أبيه المنكوب ...

مسطاط : أردنا له الحكم من طريق الشرف ... أليس كذلك يانوت ؟ ! ... لماذا تصمت الآن كل هذا الصمت يانوت ؟ ... تكلم معى قليلا ... تكلم ! ...

توت : إنى أصغى إليكما وأفكر ...

مسطاط : تفكر ؟ ! ... أبدأت عقيدتك أنت أيضاً تتزعزع ...

توت : قلت لك كثيراً لا تسرف فى استحدام هذه

الألفاظ ! ... إنى أفكر وكفى ؟ ... ألا يجوز لى أن أفكر فى مشكلة لها كل هذه العواقب ! ؟ ...

مسطاط : أنسيت أننا مرتبطون بقضية ، نجاهد فى سبيلها من من أعوام ؟ ... أتذكر ما هى قضيتنا ؟ ...

توت : نعم ... الوصول بحوريس إلى الحكم ...

مسطاط : على أساس مبادئنا نحن ... هذا هو الشرط ...

إيزيس : «صائحة» لاتصغ إلى هذا الساذج يا توت ... إنه ينسى أننا نعد لمعركة ... وأن خصمنا فى هذه المعركة رجل قوى مغامر بارع الوسيلة واسع الحيلة ، وهو فوق ذلك مطلق اليدين يطعن بكل سلاح ... فى حين أننا نريد أن تكتفى حوريس بقيود الشرط ، ونقدمه لخصمه مغلول اليدين مكشوف القلب ...

توت : حقا إنها لمخاطرة ! ...

مسطاط : أنت أيضاً يا توت ؟ ... هذا ما توقعته ... إنك

لن تمضى معى إلى النهاية ...

توت : أبسط لى كل شىء وبكل وضوح : ما هو فى رأيك السبيل الحقيق لبلوغ جوريس الهدف ؟! ...

مسطاط : الشعب ...

إيزيس : إن مسطاط ينسى أن زوجى أوزيريس كان معبود الشعب فى يوم من الأيام ؛ فما إن ظهر أخوه المغامر طيفون حتى استطاع ببراعته وحيلتـــه وأساليبه وأكاذيبه أن يسلب من زوجى المسكين ملكه وشعبه معا ...

توت : حقاً ... إن اليد البارعة تستطيع أن تسرق تأييد الشعب أيضاً فيما تسرق ...

مسطاط : « صائحا » إلى حين ... إلى حين ...

توت : نعم ... إلى حين ظهور يد أخرى أبرع ...

مسطاط : « بمرارة » أهذه عقيدتك ؟ ...

توت : اسمع يا مسطاط ! ... إن مبادىء أوزيريس ...

أى مبادئنا ، لايمكن أن تعمل عملها إلا فى حالة واحدة وعلى فرض واحد : هو خلو الميدان من المغامر والمحتال ... أما إذا ظهر المغامر فلابد أن تحاربه بسلاحه كى تنتصر ...

مسطاط : وما قيمة هذا الانتصار ؟! ...

توت : ماذا تعنى ؟ ...

مسطاط : أعنى ما قلته قبل الآن : إذا كان لابد لانتصار رجل العلم والخير وأسلحة المغامر والمحتال ، إذا كان لابد لنجاحه هو أيضاً من استخدام الرشوة والتدجيل والتضليل ، فمعنى ذلك أنه لم يعد هناك أمل فى القوة الذاتية للعلم والخير ... وإذا سلمنا نحن خدام مبادىء أوزيريس بذلك فمعناه بكل بساطة : الخيانة لقضيتنا ... وهأنذا أكرر ألفاظى بذاتها ؛ لأنى لا أجد غيرها تعبيراً صحيحاً عن الموقف ... وما دام فى قلبى عرق ينبض فلن أسمح لنفسى أن أخون

قضيتى ... إنى لم أناصر حوريس لأنه حوريس ؟ بل لأنه يمثل مبادىء ... فإذا ضاعت هذه المبادىء فلا معنى عندى لانتصار حوريس ... لن أخون القضية الحقيقية من أجل نجاح شخص ... لا ... لن أخون ... لن أخون ... هذه كلمتى الأخيرة ... وليس لى الآن إلا أن أذهب وأقول لكم : وداعاً ؟ ...

« ينصرف سريعا ... تاركا إيزيس وتوت ينظران إلى ذهابه المفاجىء واجمين ذاهلين . . . . . »

المنظر الثانى

« أمام قصر طيفون — تظهر ايزيس
وقد تدثرت بثوب يخفى وجهها ، وخلفها
توت ... وهما يمشيان بحذر ويلتفتان حولهما
كأنهما يبحثان عن أحد . . . . . »

ايزيس : « هامسة ، أتراه قد دخل القصر ؟ ...

توت : « بصوت خافت ، لا ... لايستطع ابنك أن يدخل قصر طيفون والحراس قائمون ... أغلب ظنى أنه سيلقاه هنا فى هذه الساحة ...

ايزيس : نستطيع إذن من موضعنا هذا أن نرقب المبارزة ...

توت : لاأنصحك بهذا ... إنه لمشهد قدلايحتمله قلب أم ...

ايزيس : إنى أحتمل ...

توت : أعرف قوة احتمالك ... ولكن الذى أخشاه أن

المبارزة نفسها قد لا تتم ... إن طيفون قدير أن يغتال حوريس اغتيالا ... ما عليه إلا أن يأمر حراسه ليحيطوا بالفتى ويقتلوه ...

إيزيس : لقد خامرنى هذا الخوف ... ولكن شيخ البلد أكد لى أن طفيون إذا واجهه ابنى بالتحدى فإن كبرياءه وصلفه سيدفعانه إلى قبول النزال ...

توت : أأنت واثقة فى شيخ البلد ؟ ...

إيزيس : إذا كان يخدعنى فقد خسرنا كل شىء ... لقد دبرنا معا كل أمر . وحسبنا حساب كل احتمال ، ولم أفض بالتفاصيل إلى مخلوق ، كما طلب منى ؛ فإذا كان فى خفى أمره مقيما على إخلاصه لطيفون ، وكشف له سرنا فقد هلكنا ...

توت : مهما يكن من أمر فلم يبق أمامنا إلا المخاطرة ... لقد فات أوان التردد والرجوع إلى الوراء ...

إيزيس : نعم ... لم يبق إلا الإقدام ...

توت : « ملتفتا جهة باب القصر » انظرى ! ... ها هو ذا ابنك حوريس قد ظهر رافعا رمحه ، ووقف يسد الطريق إلى القصر ...

إيزيس : « فى صوت مضطرب » نعم ...

توت : ما من شك فى أنه علم أن طيفون قريب العودة من الصيد ... فوقف هكذا ليتلقاه بالتحدى ...

إيزيس : « مرتعدة الشفتين » نعم ...

توت : « ناظراً إليها » إنك تضطربين كقشة بين الموج ... ألم أقل لك إن الموقف شاق عليك ... إنه ابنك وفلذة كبدك هلمى بنا نذهب بعيداً ...

إيزيس : « وهى تنظر إلى ابنها عن بعد واجفة القلب » دعنى هنا ... قريبة منه ...

توت : قد يضره هذا ولا ينفعه ... قد يلمحك ... وقد يضطرب هو الآخر ... وهو أحوج ما يكون الساعة إلى الثبات ...

إيزيس : أترى ذلك ؟ ...

توت : أسمع جلبة قريبة ... هلمى بنا ! ... هلمى بنا ...

« يجذبها من يدها وينصرف بها سريعا..
ولا يمضى قليل حتى يظهر طيفون ومعه شيخ
البلد وحاشية صغيرة تحمل صيداً .. وعندئذ
يتقدم الفتى حوريس بخطوات ثابته قوية ويقف
فى وجه طيفون ساداً عليه الطريق برمحه .. »

طيفون : « هازئا » عجبا ! ... من هذا الغلام الجرىء ؟ ! ...

حوريس : ستعرف فيما بعد ... أما الآن فإنى متعجل إلى انتزاع قلبك الدنس بسن رمحى ... دافـــع عن نفسك ! ...

طيفون : أيوجد فى « لـكنى من يقول لى هذا الـكلام ؟ ! ...

حوريس : الآن يوجد ... اشرع رمحك ! ...

طيفون : أتظن أيها الغر أن رمح طيفون قد جعل لينازل به الصبية والغلمان ! ! ...

حوريس : قد جعل ليقتل به الأبرياء غيلة ..

طيفون : أيها الحراس ! ...

حوريس : « يرفع رمحه » حذار أن يقترب منى أحد ... لا تعرض رجالك يا طيفون للموت ، ولا تجعل من أجسادهم دروعا تقى جبنك ...

طيفون : إنه سيدفعنى إلى قتله ...

شيخ البلد : نازله أيها الملك فهو سهل ...

طيفون : ومن قال لك إنى أحب الصيد السهل ؟ ...

شيخ البلد : قصدت أن كل صيد بالنسبة إليك هو سهل ... لقد عدت الآن من منازله الضوارى ، وما هذا إلا شبل مغرور ... أكل به يومك ولقنه درسك ...

حوريس : لاتتردد ياطيفون ، ولاتجعلنى انتظر ...

طيفون : تريد الموت ؟ ...

حوريس : نعم ... موتك ...

طيفون : « يشرع رمحه » سأبدأ بقطع لسانك ! ... وانزع عينك حتى لاتكلمنى هكذا ولا تنظر إلى هكذا ...

حوريس : وأنا سأبدأ بقطـــع يديك حتى لا تمضى فى سرقة ماليس لك ؟...

« يلتحمان متبارزين بالرماح ... وينحى شيخ البلد الحاشية جانبا ليتركوا المتبارزين لمصيرهما »

طيفون : « وقد أحس صلابة خصمه » من أنت ؟...

حوريس : أقول لك الآن من أنا ... ليستيقظ ضميرك لحظة قبل أن تموت ... أنا حوريس ...

طيفون : حوريس ؟...

حوريس : حوريس المنتقم لأبيه ...

طيفون : ومن هو أبوك ؟...

حوريس : أخوك الذى اغتصبت ملكه ...

طيفون : تقصد أوزيريس ؟! ... يالك من محتـال ! ... كنت أريد قتلك لوقاحتك ... ولكنى أقتلك الآن لادعائك ...

حوريس : بل لحرصك على عرش لم يعد لك حق فيه !...

طيفون : « يحمل عليه بالرمح ، خذها لتسكنك القبر ! ...

« يطيح برمح حوربس ثم يرفع رمحه
ليطعنه وعندئذ يهرع إليه شيخ البلد . . »

شيخ البلد : « يمسك بذراع طيفون ، لا تقتله ! ...

طيفون : أتمنعنى ؟ ...

شيخ البلد : نعم ... أصغ إلى مشورتى ... لا تقتله ! ...

طيفون : ألم تسمع ما تفوه به ؟! ...

شيخ البلد : نعم ... سمعت ... ولهذا أرى لك أيها الملك أن تمتنع عن قتله بيدك ...

طيفون : ماذا جرى لك ؟! ...

شيخ البلد : فطنت إلى أمر ستراه بعد قليل هو الصواب ، وقد تكافئنى عليه ... اجعل هذا الفتى أسيرك ، وسلمه إلى الحراس ليضعوه فى الحبس ...

طيفون : ولماذا لا أقتله هذا الدعى ... إنه هو الذى أراد ذلك ... وعرض نفسه وتجرأ ...

شيخ البلد : صواب الرأى يقضى بأن تتريث وتدع عقابه لغيرك ...

طيفون : ماذا تعنى ؟... أوضح !...

شيخ البلد : إن هذا الفتى قد أشاع ولا ريب قبل أن يواجهك بالتحدى أنه ابن أوزيريس ؛ كما ادعى أمامك الآن ، وربما وجد من يصدقه ... فإذا قتلته بيدك الساعة ، ذاع فى الناس أنك قتلت ابن أوزيريس تخلصاً من حق له فى العرش ... فإذا سرت فى الشعب مثل هذه الإشاعة فإنها قد تثير من المتاعب مالا تحب ، وقد تحدث من النتائج مالا تتوقع ...

طيفون : حقاً ... هذا مالم أفطن إليه ...

شيخ البلد : هذا مافطنت إليه أنا فجأة الآن ...

طيفون : إذن أنت ترى ...

شيخ البلد : أرى من حسن السياسة أن نقدم هذا الفتى إلى المحاكمة أمام الشعب ...

طيفون : ليظهر ادعاؤه جلياً أمام الناس ...

شيخ البلد : نعم ... وعندئذ ترى الشعب نفسه هو الذى سيحكم عليه بالموت !...

طيفون : « باسماً بمكر » ومعنى هذا الحكم بالطبع ...

شيخ البلد : « بنفس الإبتسامة الماكرة » بالطبع معنى هذا الحكم من الشعب هو تثبيت حقك الشرعى فى الملك تثبيتاً دائماً ...

طيفون : حقاً ... إنه لرأى بارع !... إنك لفطن داهية !...

شيخ البلد : ألم أقل إن هذا رأى يستحق المكافأة ؟...

طيفون : نعم ... فيما بعد ... فيما بعد ...

شيخ البلد : دائماً فيما بعد ...!!

طيفون : الآن أيها الحراس ، خذوا هذا الفتى الداعى وأودعوه الحبس ليحاكم أمام الشعب ...

المنظر الثالث

« الساحة التى أمام قصر طيفون ، وقد امتلأت بالشعب فى هيئة محكمة ـ وقد وضع حوريس بين حارسين ، ووقف على مقربة منه توت ، وخلفه إيزيس ، ووقف فى مواجهته طيفون وخلفه بعض حاشيته . . . بينما أخذ شيخ البلد يجوس خلال الناس . »

طيفون : « صائحاً » أيها الفتى ! ... هل تقبل أن يكون الشعب هو القاضى بينى وبينك ؟...

حوريس : هذا ما كنت أتمنى ...

طيفون : اسمعوا إذن أيها الناس ماذا حدث ؟... هذا الفتى رفع السلاح فى وجهى وأراد قتلى ...

صوت : « من بين الحاشية » فليقتل ! ... فليقتل ! ...

شيخ البلد : « صائحاً » السكوت ... السكوت ! ...

توت : « صائحاً » سكوناً يا أعوان طيفون !...

طيفون : « بغضب » من هذا المتكلم ؟...

توت : ألا تعرفنى ؟...

طيفون : ماذا جئت تصنع هنا اليوم يا توت ، وعهدى بك دائماً فى عزلة عنا ؟!...

توت : جئت أتكلم بلسان حوريس !...

طيفون : أوليس لحوريس هذا لسان ؟... أم أن لسانه لا يعرف غير القحة والجرأة ...

توت : صاحب الحق لا يحسن أحياناً إظهار حقه كما يحسن صاحب الباطل إخفاء باطله ...

طيفون : سترى الآن أينا صاحب الحق ؟!...

توت : لهذا جئت أنا ، وجاء هذا الشعب .. جئنا نرى الحق... تكلم وأرنا إلى أى مدى بلغت براعتك ...

طيفون : مادمت قد نصّبت نفسك أخيراً مدافعاً عن هذا الدعى فسأريك حقى ، لا بالبراعة ولكن بالدليل ...

توت : ونحن لا نريد للناس أن يقتنعوا إلا بالدليل ... ولن نواجه الشعب إلا وفى يدنا الدليـــل ... تكلم إذن !...

طيفون : قبل كل شىء هل تنكر أن هذا الفتى رفع فى وجهى السلاح ؟... أتنكر هذا الواقع ؟...

حوريس : « صائحاً » نعم ... لقد رفعت فى وجهك السلاح ... هذا واجبى !...

طيفون : أسمعتم أيها الناس !... لقد اعترف ... أتعرفون ما معنى رفع السلاح فى وجه ملككم ؟! ... إنها الثورة !... تلك جريمته الأولى ... أثبتها هو باعترافه دون حاجة إلى دليل ...

صوت : « من بين الحاشية » العقاب للثائر ! ... الموت للثائر !...

شيخ البلد : « صائحاً » السكوت ... السكوت !...

طيفون : « فى غضب لشيخ البلد » لمـــاذا تسكت أنت

الشعب دائماً ... دعه يظهر رأيه ...

توت : ليس هذا صوت الشعب يا طيفون ...

طيفون : « يتجه إلى الناس » أليس هـذا رأيكم أيها الناس ؟... ألم يعترف أمامكم الآن هذا الفتى أنه رفع فى وجهى ... وجه مليكه ... وجه مليككم ... سلاح الثورة ...

الشعب : « صائحاً » نعم ...

طيفون : « لتوت منتصراً » ها هو ذا صوت الشعب قد ارتفع يؤيدنى ...

توت : لا تحاول يا طيفون أن تنتزع من الشعب تأييداً مغتصباً مبنياً على التضليل ... يجب أن تبين أولا كيف رفع حوريس فى وجهك السلاح ...

طيفون : واجهنى برمحه ...

توت : وما قصده من ذلك ؟...

طيفون : اغتيالى ...

حوريس : « صائحاً » هذا زور وبهتان !...

ثوت : نعم ... هذا كذب وزيف ! ... ليس حوريس هو الذى يغتال ... إنه لم يكن يقصد اغتيالك ؛ بل كان يقصد طلبك للمبارزة !...

طيفون : سمها مبارزة !... فليكن ... لماذا أراد أن يبارز ملكه ؟... إذا كان شجاعا حقاً كما يزعم فليجهر الآن بالسبب !...

حوريس : ليس قول الحقيقة يحتاج عندى إلى شجاعة ... لقد طلبتك للمبارزة كى أنتقم لأبى ...

طيفون : ها هو ذا اعترافه الثانى ... الانتقام لأبيه ! ... أتعرفون من هو أبوه المزعوم ؟... سلوه عن هذا الأب كى يجيب هو بفمه ؟...

حوريس : أبى هو أوزيريس ...

طيفون : أسمعتم أيها الناس ؟ ... هـــذا الفتى هو ابن أوزيريس ؟... ألم تضحكوا بعد ؟...

الحاشية : « تضحك مقهقهة » ...

طيفون : « للناس » تضحكون بالطبع ... لأن هذا أمر غير معقول ! ...

توت : الشعب لم يضحك بعد ... إنه ينتظر الدليل ...

طيفون : أى دليل تريد ؟ ... يكفى أن يسأل هذا الفتى .... أيها الناس اسألوا هذا الفتى الدعى عن أوزيريس كيف هو ؟ ... فليصفه لنا ...

الشعب : « صائحا فى حوريس » صفه لنا ! ...

حوريس : « مرتبكا » إنى ...

طيفون : « منتصرا » تكلم ! ... أين لسانك الجرىء ؟ ! ... صفه لهم ! ...

حوريس : إنى لم أره ... ولكنى ...

طيفون : « ساخراً » اسمعتم ؟ ! ... لم يره ؟ ... بالطبع لا يمكن أن يراه ... لأن أوزيريس كما تعلمون مات غرقا قبل أن يولد هذا الغلام بأعوام

طوال ... اضحكوا مرة أخرى أيها الناس هذا الإبن العجيب ، الذى جاء ينتقم لأبيه ! ... هذا الأب الذى مات قبل ولادة الإبن بسنين عديدة ...

« يضحك مقهقها وتضحك معه الحاشية ... »

حوريس : « صائحا فى غيظ » كفى ضحكا ! ... كفى ضحكا ... أنا ابن أوزيريس ... ألا تصدقون ؟ ...

طفيون : لا تطلب إليهم أن يصدقوا مالا يصدقه العقل ! ...

حوريس : « غاضبا » حذار يا طيفون أن تنكر نسبى هذا الإنكار ! ...

طفيون : أتهددنى أيضا الآن ؟ ! !

حوريس : إن لم أكن ابن أوزيريس فابن من إذن أكون ؟ ! ...

طفيون : أتسألنى أنا ؟ ... سل أمك التى ولدتك ! ...

الحاشية : يضحكون مقهقهين » ...

إيزيس : « لطيفون فى هدوء وقور » احترم زوجة أخيك أيها الرجل ! ...

طيفون : قولى هذا لا يمسك بسوء أيتها السيدة ... إنما أنا أدفع عن أخى الإدعاء ...

إيزيس : أتنكر أن حوريس هذا ابنى ...

طيفون : بل هو ابنك ... أنت حرة فى أن تأتى بولد من حيث تشائين ! ...

إيزيس : هذا الولد هو ابن أوزيريس ...

طيفون : أما هذا فأنكره ...

إيزيس : ليس لابنى أب غيره ...

طيفون : له أب على كل حال ... ولكنه ليس أخى أوزيريس بأى حال ...

إيزيس : تعنى أنه ابن سفاح ؟ ! ...

طيفون : أعنى أنه ليس ابن أخى ... وإذا كنت مصرة على إلصاقه بهذا النسب ، فإنى أشهد الناس على أنها مؤامرة ... نعم أيها الشعب ... تيقظ ! ... إنها مؤامرة تحاك خيوطها حولى لانتزاع الحكم

منى ! ... زوجة أخى الذى مات غرقا كما تعلمون ؛ تأتى اليوم بغلام لا ندرى من أين جاءت به ، فيرفع فى وجهى السلاح ، ويطلبنى للنزال ويدعى أن له حقا فى العرش ... كل ذلك واضح كالشمس ، وما عليكم إلا أن تحكموا العقل فيظهر لكم هذا الاحتيال فى صورة لا تحتاج إلى دليل ...

الحاشية : «صائحة» الموت المتآمرين ! ... الموت للطامعين ! ... الموت للمحتالين ! ...

شيخ البلد : السكوت ... السكوت ...

طيفون : «لشيخ البلد فى غيظ» اسكت أنت ! ... دع الشعب يحكم ... إنه قد اكتشف المؤامرة ويريد أن ينفجر ... دعه ينفجر ! ...

شيخ البلد : سينفجر فى الوقت المناسب ...

طيفون : «هامسا له» الآن أنسب الأوقات ... افعل شيئا ... حركه قليلا ...

شيخ البلد : سيتحرك من تلقاء نفسه عندما يفهم ...

طيفون : ويتجه إلى الناس ، أفهم أيهـــا الشعب ... إنها مؤامرة ... إنه احتيال ... أتتركهم يتآمرون على ملكك المحبوب ؟ ... أدعهم يحتالون على حكمك السعيد ؟ ! ... قل كلمتك ! ... قل كلمتك ! ...

الشعب : وينبعث منه هياج مكتوم ، أليس ابن أوزيريس إذن ؟ ! ...

طيفون : ويحمس الشعب ، بل هو دعى محتال ! ... أيها الناس ! ... احكموا فى هذا الاحتيال وهذه المؤامرة ! ... حكمكم هو الصدق ! ... هو صوت الحق ... الفظوا كلمتكم ... آزروا ملككم ! ...

توت : مهلا يا طيفون ... مهلا ... لا تثر الناس بهذه الكلمات ... إن للمؤامرة والاحتيال صورة واضحة فى رأسك ، لأنك أعرف بهما ... فلا عجب أن تتهم بهما الآخرين ... ولكن دعنى

اسألك : هل طالبك حوريس بالعرش حتى تزعم أنه طامع محتال ؟! ...

طيفون : إن مجرد ادعاء النسب يؤدى إلى هذا الهدف ...

توت : فى نظرك أنت ... أنت الحريص على هذا الملك ... ولكن حوريس كان يطالبك بالمبارزة لسبب آخر أنت تعرف ما هو ؟ ...

طيفون : استلاب ملكى ؟ .

توت : بل الانتقام لأبيه ... هذا هو كل ما يعنى هذا الابن البار ... هذا هو ما يعتقد أنه واجبه ...

طيفون : الانتقام لأبيه ؟! ...

« يضحك ساخرا . . . . . »

إيزيس : « صائحة » نعم ... الانتقام لأوزيريس الذى اغتلته أنت يا طيفون اغتيالا ... وأمرت بتمزيق جسده ، وتقطيع أوصاله ، وإلقاء كل عضو من أعضائه فى مكان سحيق من النيل ،

والبحيرات والمستنقعات ...

طيفون : أهو ادعاء جديد ؟! ...

ايزيس : بل هى الحقيقة التى تعلمها وتكتمها فى أعماق نفسك المظلمة ، فرقت بين أعضائه تفريقا حتى لا أستطيع أنا العثور عليه كما عثرت عليه أول مرة ؟ ...

طيفون : إنها تهمة فظيعة ... أو تسكتون أيها الناس على هذا الاتهام الكاذب لى ... ألا تعرفون كلكم أن أوزيريس مات غريقا منذ أعوام طويلة ؟ ... تكلموا هذه امرأة جُنت ولا شك ... بل هى كما يعرف أكثركم قد أضاعها السحر والتشرد حزنا على زوجها ... قولوا لها ما تعرفون على موت أوزيريس ... ألم يمت غريقا ؟؟ ...

الشعب : نعم ... مات غريقا ...

طيفون : أسمعتِ بأذنك ما يقوله الشعب ؟! ...

ايزيس : لا ... لم يمت غريقا ... هذه إشاعات أطلقتها

أنت أيها الحاكم المغتصب ، لقد حبسته فى صندوق ألقيته فى النيل ، وزعمت للنـــاس أنه مات غريقا ، ولـكن الصندوق حمله التيار ... والتقطه ملاحون وباعوه لملك بيلوس ، وهناك عاش زوجى أوزيريس زمنا حتى لحقت أنابه ، وعدنا إلى مصر ، واختفينا فى البرارى ، وأنجبنا حوريس هذا ... وعشنا هانئين إلى أن اكتشفت أنت يا طيفون وجودنا ، وقتلت زوجى هذا أشنع القتل ... نعم ... مرتين تقتل زوجى ... مرتين تغتاله يدك الأثيمة ! ...

طيفون : ياله من جنون ! ... يا لها من قصة لا يتخيلها إلا رأس ساخرة مخبولة ! ...

إيزيس : تلك هى الحقيقة أيها الناس ! ...

طيفون : أيمكنكم تصديق هذه القصة البارعة ...

الشعب : « يموج بالصياح » أوزيريس وضع فى صندوق ؟...

طيفون : أتصدقون هذا التلفيق ؟ ...

الشعب : « صائحا » أرزيزيس مات مقتولا ؟ ! ...

طيفون : « أتصدقون هذا الافتراء ؟ ! ...

الشعب : « صائحا » نريد الدليل ؟ ... أين الدليل ؟ ! ...

طيفون : بصوت المنتصر » ها هى حكمـــة الشعب قد ظهرت ... نعم ... الدليل ... دليلك أيتها المرأة ! ... هاتى الدليل ...

ايزيس : سأقدم الدليل ...

طيفون : أين هو ؟ ... أسرعى ! ...

ايزيس : « تبحث حولها مضطربة » انتظروا قليلا ...

طيفون : « ظافرا » ننتظر ؟ ! ... أسمعتم أيها الناس ؟ ! ... تريد منا أن ننتظر ؟ ! ... ننتظر ماذا ؟ ... ننتظر قليلا حتى يتفتق خيالها الخصب عن قصة جديدة ... أتقبلون منها هذه السخرية بكم ...

الشعب : « صائحا هائجا » لا ... لا ... لا ... نريد

الدليل حالا ... الدليل ...

توت : « يبحث حوله مرتبكا » أيها الشعب الكريم ... لحظة واحدة . تفضل علينا بلحظة قصيرة ... مهلة صغيرة ...

طيفون : « هازئاً » أنت أيضاً يا توت قد فرغت جعبتك ووهنت حجتك ، وتريد أن تستجدى الانتظار حتى يواتيك مدد من الإلهام والتفكير !... لماذا وضعت نفسك هذا الموضع المخزى ، واخترت بعد طول انزواء أن تنضم إلى الجانب الخاسر الضعيف ! ...

توت : واجبي مؤازرة الحق ...

طيفون : بل قل التلفيق ... إن الذى استهواك ويستهوى أمثالك من المغرورين هو أمثال هذه المواقف . . . مواقف البطولة الزائفة ... حيث يطيب للخيال أن يمرح فى تصورات ، ويهيم فى أحلام وآمال ...

ولكن طاش سهمكم . . وظهرت حقيقتكم ...
وما أنتم الآن أمام الشعب إلا كاذبون مختلقون ،
وخونة متآمرون ...

إيزيس : « هامسة لتوت فى اضطراب ويأس » ماذا نصنع
الآن ؟ . . .

توت : « يهمس لها وهو يبحث حوله » صبرا . . .
صبرا . . .

طيفون : السخرية طالت بكم أيها الناس ! ... افتروا
أمامكم كل هذه الإفتراءات ، وعندما شاءت
فطنتكم وطالبتموهم بالدليل . . . صمتوا وجمدوا
كأنهم تماثيل ! ... أليس لكم الحق الآن فى
أن تصدروا حكمكم ... العدل يقضى أن تلفظ
حكمك الآن أيها الشعب ... إنى أطالب
بمحاكمة المختلقين علىّ ... الكاذبين عليك . . .
أطالبكم بالعدل أيها الناس ... احكموا ... احكموا

الحاشية : « تصيح » الموت للمفترين ...

الشعب : « هائجا » نعم ... نعم ... الموت ... الموت ...

« يظهر فى اللحظة ملك بيلوس وخلفه حاشيته . . . . . »

ملك بيلوس : « صائحا » انتظروا ... انتظروا ؟ ! ...

طيفون : « بغضب » من هذا الرجل ؟ ! ...

إيزيس : « بفرح » الدليل ... ها هو ذا الدليل ...

ملك بيلوس : « ناظرا إلى إيزيس معتذراً » أخرنى عائق فى الطريق ...

طيفون : من هذا الرجل ؟ ...

الشعب : « صائحا » من هذا الرجل ؟ ! ...

إيزيس : « صائحة فى لهجة انتصار » ملك بيلوس ! ...

طيفون : « مقطب الحاجبين » ملك بيلوس ؟ ! ...

توت : نعم ... من فمه ستعلم ويعلم الجميع إذا كنا كاذبين أو صادقين ...

طيفون : عدو أجنبى ...

ملك بيلوس : بل صديق وضيف ...

الشعب : فليتكلم ملك بيلوس ! ...

ملك بيلوس : يا شعب مصر الكريم ... بلدى يحييكم ... أرضنا فى الشرق ... شرق أرضكم ... فإذا ذهب أحدكم اليوم إلينا سمع الناس عندنا يشيرون إليه بحب وفرح وإعجاب : هذا رجل من الغرب ... من تلك البلاد التى جاءتنا بالصديق المصرى ، ذلك الذى بذر فى أرضنا الخير والبركة بفكره وابتكاره واختراعه ، وكان يعمل لدينا كالأجير ، يقوم مع الشمس الطالعة ، ويرجع مع الشمس الغاربة ... ليس له من مطمع إلا خدمة الناس ... فى بلد غير بلده ، وقوم غير قومه ... ذلك الصديق المصرى كما يدعونه عندنا ... هو : « أوزيريس » ...

الشعب : « متسائلا » أوزيريس ؟! ...

ملك بيلوس : نعم ... أوزيريس الذى ألقى فى نيلكم ، وطرد من بلادكم ، وجاء به إلى قصرى الملاحون فباعوه لى ...

الشعب : « صائحا » صدقت إيزيس إذن ؟! ...

ملك بيلوس : صدقوا هذه السيدة فى كل ما تقول ... فهى من أشرف نساء الأرض ...

الشعب : أوزيريس إذن لم يمت غرقا ؟! ...

ملك بيلوس : لقد خرج من بلادنا صحيحا معافى ، معززاً مكرماً فى صحبة زوجته إيزيس ، منذ نحو ثمانية عشر عاما ... وعلمت بعدئذ بقليل أنهما أنجبا ابنهما حوريس ...

توت : ما قولك الآن يا طيفون ؟ ...

طيفون : كل هذا تلقين من إيزيس ... وما أرى فى هذا دليلا على أن ملك بيلوس قد شاهـــد

بعينيه أخى أوزيريس ...

ملك بيلوس : شاهدته بعينى رأسى ، ومكث فى قومى زمنا ؛ وجاءنى به الملاحون بصندوقه ودفعت لهم مالا كثيراً ...

طيفون : ما دليلك ؟ ... طالبوه بالدليل ! ...

ملك بيلوس : جئت بدليل لا تستطيع إنكاره ...

طيفون : هات الدليل فى الحال بغير انتظار ...

ملك بيلوس : إليك ! ...

« يشير إلى أحد أتباعه ، ويصفق بيده ...
فيظهر جماعة من رجاله يحملون الصندوق ... »

إيزيس : « صائحة » أتعرف هذا يا طيفون ؟ ...

طيفون : « فى صرخة تخرج على الرغم منه وقد شحب وجهه » الصندوق ! ...

إيزيس : نعم ... الصندوق الذى وضعت فيه أخاك وألقيت به فى النيل ...

الشعب : « هائجاً » الصندوق ! ... الصندوق ! ... إنه القاتل الموت للقاتل !...

شيخ البلد : « هامساً فى أذن طيفون » انج بجلدك يا طيفون قبل فوات الأوان !...

طيفون : « وهو يتسلل بحذر خلف شيخ البلد » خدعتنى أيها اللعين عندما دفعتنى دفعاً إلى هذا الموقف أمام الشعب ...

« يختفى هارباً بينما الشعب يندفع إلى حوريس ويحمله على الأعناق . . . »

الشعب : « هاتفاً » إلى عرش أبيك يا حوريس ... إلى الملك يا حوريس ... إلى الحكم ...

حوريس : أعطونى رمحى ولا تدعوا المجرم يهرب !... أريد الإنتقام لأبى !...

إيزيس : « لابنها حوريس » لا تلوث يدك النقية يا بنى بدمه الدنس ... حسبنا الشعب وقد عرف أخيراً الحقيقة !...

توت : « لإيزيس » كم من الجهد بذلت فى حياتك يا إيزيس كى يعرف الشعب الحقيقة ...

إيزيس : ليس يهمنى الجهد ... كل أملى أن يكون زوجى أوزيريس فى خلوده صافحاً عنا ، راضيا عما فعلنا ...

ستار

بيـــان

ليس المقصود هنا تصوير الحياة الفرعونية ، أو بسط العقائد المصرية القديمة ؛ بل المقصود هو إبراز أشخاص الأسطورة إبرازاً جديداً إنسانياً ، وتخرج معناها على النحو المفهوم الحى فى كل عصر ، وفى العصور الحديثة على الأخص

* * *

منذ تأليف مسرحية شهرزاد حوالى ١٩٣٠ وشخصية «إيزيس» تتهيأ للظهور يوما ... وقد ورد ذكرها بالفعل فى نصوص تلك المسرحية القديمة ، لما بين المرأتين من وشائج الشبه فى علاقة كل منهما بزوجه . كلتاهما قد فعلت شيئاً مجيداً من أجل زوجها ...

* * *

إذا كانت الصورة المميزة لإيزيس المصرية ، هى صورة الوفاء الزوجى ، فإن المقارنة بينها وبين « بنيلوب » اليونانية لأمر جدير بالإلتفات ؛ فالزوجتان قد اتفقا فى وضع واحد : هو أن زوجيهما اختفيا . فما الذى فعلته الزوجتان ؟... أما اليونانية « بنيلوب » فقد اكتفت بالجلوس فى دارها تنتظر عودة زوجها وتنسج ثوبها

المشهور... وأما المصرية «إيزيس» فلم تكتف بالجلوس والانتظار، بل قامت تبحث وتكافح وتناضل ... الوفاء عند «بنيلوب» هو وفاء سلبي . أما الوفاء عند «إيزيس» فهو وفاء إيجابي ...

* * *

ماهي حقيقة الصراع بين أوزيريس وطيفون ؟... ربما كان في نظر المعاني الحديثة صراعاً بين رجل يعرف كيف يخدم الناس . ورجل يعرف كيف يستخدم الناس... أي بالمعنى العصري أيضاً : بين رجل العلم ورجل السياسة ...

* * *

لم يبدأ الصراع بعد بين أوزيريس وطيفون في عصورنا الحديثة على نحو ظاهر ... وإذا جاز التنبؤ ، فقد يحتدم الصراع بين رجل العلم ورجل السياسة حوالى سنة ٢٠٠٠ ميلادية .

* * *

إن المرحلة التالية لمرحلة الصراع بين العامل والرأسمالي ، «العامل الذي يخدم والرأسمالي الذي يستخدم» ستبدأ ولا شك عندما يستطيع العلم أن يقضي على الجوع ، باستنباط الغذاء ، كما يقال، من ماء البحر وأشعة الشمس ونحو ذلك . عندئذ ستبدأ قضية جديدة هي : من الذي يحكم الدنيا ؟... أهو العالم الذي يخترع ويكتشف ويوفر الغذاء ويغير المصائر ؟... أم هو الرجل الآخر الذي يتفوق

بالبراعة فى الاستحواذ على أزمة الجوع ؟ . بعبارة أخرى : هل المرحلة التالية لمرحلة الصراع بين العامل الأجير والرأسمالى المغامر سوف تكون مرحلة الصراع بين العالم الأجير والسياسى المغامر ؟! ...

* * *

إذا كانت الغلبة للأمهر والأمكر ، فهل يجب على العلم أن ينخذل ويسلم ، أو أن ينازل منافسه بنفس سلاحه ؟...

* * *

ماذا كان يجب على « إيزيس » الأم أن تفعل لتضمن النجاح لابنها ؟... هل تفعل مافعلت أو تتمسك بمبادىء زوجها وتعرض ابنها لخطر الهزيمة ؟ ...

* * *

قوة الشعب مثل قوة الشمس ، لا أثر لها إذا تفرقت أشعتها وتشتت ، ولكنها تعمل عملها إذا تجمعت و تكتلت ونظمت . . وهذا التنظيم والتجميع والتكتيل ، تحذقه دائماً وسائل السياسة العملية . . لذلك كانت الخطة النهائية لإيزيس فى هذه المسرحية ، هى الوصول بأى ثمن إلى خداع طيفون ، وإقناعه بالاحتكام إلى الشعب المتجمع لتعرض أمامه الحقائق كى يصدر رأيه الحر ...

* * *

هل الأهداف السماوية لا تتحق على الأرض بين البشر إلا بالطرق البشرية ؟ ..

* * *

هل نجاح الدعوات الدينية والاجتماعية ما كان يمكن أن يتم كما تم بغير الالتجاء إلى الوسائل السياسية والعملية التى تكفل النجاح السريع الشامل ؟ ..

° ° °

ماهى مسئولية الكاتب ورسالته ؟ ... أهى أن يلتزم بالمبدأ كما فعل مسطاط ؟ ... أم أن يلتزم بالقضية كما فعل توت ؟ ..

° ° °

هل الفرق بين الملائكة والبشر هو أن الملائكة لا تعرف من الوجود غير شيء واحد : المثالية .. فهى عندها هدف ووسيلة فى عين الوقت .. فى حين أن البشر يعرفون شيئين : المثالية ، والواقعية ولا يمكن أن يتجردوا من الواقع وهم يسيرون نحو مثل أعلى ؟ ...

° ° °

ما هو مستقبل الأنسان ؟ .. هل هو فى الارتفاع إلى صفاء الملائكة ؟ ... أو هو فى بقائه بشراً يكافح ليعادل بين المثالية والواقعية ، ويخرج من هذا التعادل بهدف أنبل وحياة أفضل ؟ ..

NYU - BOBST
31142 02887 3951
PJ7828.K52 I7
Izis /